صورة البطل

في قصص أطفال فلسطين

وفاء شاهر داري

الكتاب: صورة البطل
في قصص أطفال فلسطين

المؤلف: وفاء شاهر داري

رقم الإيداع: ١٢٩١٣ / ٢٠٢٣
الترقيم الدولي: 978-977-493-801-6
الطبعة: الأولى / ٢٠٢٣

الناشر
شمس للنشر والإعلام
ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)
www.shams-group.net
shams@shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يُسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هَذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

صورة البطل

في قصص أطفال فلسطين

The Image of the Hero

in Palestinian children's stories

وفاء شاهر داري

إهـداء

إلى روح زوجي الشهيد «سمير داري» الذي رحل عنّي ولم يودّعني...

إلى ابني العزيز قرّة عيني «وديع» حفظه المولى عزّ وجلّ وأبقاه لي سندًا وفرحًا...

إلى ابنتي الغالية «يارا» مُهجة القلب...

إلى والدي تاج رأسي وسندي...

إلى والدتي نبع الحنان والمحبّة والحضن الدافئ وسراج الأمل...

إلى أخوتي الأعزاء، وأخواتي «امتياز وميسون وفاطمة ونادية وهناء» اللواتي كُنَّ لي سندًا في حياتي وعلمي وعملي وتعلّمي، وما زلنَّ...

وإلى كلّ من ساندني وابتهل لي بدعوة خالصة من القلب تخترق عنان السماء..

وإلى نفسي التي ثابرتْ وجاهدت وصبرت وتحدَّت لأجل حلم الحصول على درجة التفوق في الدراسات العُليا...

لكم جميعًا من نبض قلبي أهدي كتابي هذا ثمرة علمي وبحثي.

محتوى الكتاب

- مقدمة ٩
- مدخل ١٣

– تحديد مصطلحات الدراسة ١٣

– أدب الأطفال في الداخل وداخل الداخل واتجاهاته .. ٢١

- الفصل الأول ٢٧

– أدب الطفل الفلسطيني ٢٩

– مراحل تطور أدب الطفل الفلسطيني ٣١

– خيال البطولة والقدوة والتقليد لدى الطفل ٣٦

– البطولة في منظار الطفل وصورها في قصص الأطفال

أ. البطل الموجود ٤٦

ب. البطل المفقود ٥٠

ج. البطل المنشود ٥١

– مفهوم الشهادة ٥٦

- الفصل الثاني ٦١

– المحاور والمضامين ٦١

– شخصية الطفل / البطل الفلسطيني المشرّد ٦٥

- البطل المُقاوِم في قصص الأطفال ٦٧
- الأرض تُنبِت طفلاً بطلاً ٧٤
- الأُمُّ الفلسطينية البطلة نموذجًا ٩٣
- البطل الشهيد في قصص الأطفال ٩٦
- صورة البطل الموجود والواقع الفلسطيني ٩٨
- صورة البطل في عيون أطفال فلسطين ومحور الفقد وأبعاده على نفسية الطفل ١٠٦
- القهر يصنع الأبطال ١١٨

• الخاتمة ١٢٥
• قائمة المراجع ١٢٧
• المؤلفة في سطور ١٣٣

مقدمة

يعيش العالم بأسرِه اليوم هاجِسَ الطفل في كل مكوناته النفسية والاجتماعية والسياسية، في حاضره ومستقبله، ذلك أن الطفل هو نواة المستقبل للرجولة أو للمرأة نصف المجتمع، وقد أصبحتْ الدراسات تنصبُّ كثيرًا على سبر أغوار نفسية الطفل وسلوكياته والمؤثرات التي تواجهه في حياته اليومية حاضرًا ومستقبلاً. ومن إيماننا أن الأدب يُعتبر مُكوِّنًا أساسيًا لحياة الإنسان المُتحضِّر، بل ويتعدى كونه وسيلة ترفيه أو ترويحًا عن النفس، وعلى الرغم من أهمية الأدب المُوجَّه إلى الأطفال في عالمنا العربي عامةً والفلسطيني خاصَّةً، لكن الأهم من ذلك الأدب الذي كتبه الطفل بنفسه من خلال إبداعاته سواء كان صغيرًا، أو حين بلوغه وقد كتب عن تجربته الشخصية التي عاشها وعاناها خلال مسيرة حياته، والمؤثرات والعوامل التي أثرَّتْ في بناء شخصيته ورؤيته للأمور من حوله، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية.

وتحاول هذه الدراسة المتواضعة والمتفردة بخصوصيتها، إلقاء الضوء على الإنتاج الأدبي الذي خطَّتْه أيادي الكُتَّاب الفلسطينيين سواء البالغين الذين كتبوا عن أدب الأطفال

وصوَّروا حياة الطفل الفلسطيني في الهجرة والتشرد ومعاناته تحت الاحتلال والآثار المترتبة عن ذلك من سجن وشهادة وفقر وحرمان، وكذلك الأُدباء الذين أبدعوا في كتاباتهم، فمنهم من عايش النكبة طفلاً، ومنهم من عاصر النكسة، ومنهم من تربَّى على الانتفاضات المتتالية التي نسجوها بدمائهم الزكية.

ولم ننسَ أن نؤصِّل لإبداع بعضٍ من الأطفال الذين كتبوا قصص أطفال ونُشِرت تلك الإبداعات لتعكس مشاعر الطفولة من خوفٍ وفزعٍ من ممارسات يدِّ البطش، حين كان الجُند يقتحمون مساكنهم في ظُلمة الليل، ليقتادوا أبًا أو أخًا أو أُختًا وحتى أُمًّا؛ إلى غياهب السجون تحت نظر وسمع الأطفال، فتربَّى هؤلاء الأطفال جيلاً بطلاً مُقاوِما لا يهاب ولا يفزع.

ولربما كان للكاتبة دافعٌ لكتابة هذه الدراسة لِمَا عايشتْه من تجربة الشهادة لعزيز قد رحل، وخلّف وراءه مرارة الفقد وأطفالاً صِغارًا، وقد نشأتْ هي نفسها في رحم الانتفاضة وصور الشهداء جيلاً بعد جيل، مما حفر في الذاكرة مشاهد لا تُنسى.

والحق أن ثمّة دراسات تعرَّضتْ لموضوع صورة البطل في الأدب الفلسطيني، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: «الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني»

لهيام عبد الكاظم؛ «الشخصية المقاومة في قصص الأطفال عند ناهض الريّس» لأسامة سلطان؛ «تداعيات الانتفاضة على سلوك الأطفال» لحسام بدران؛ «الولد الفلسطيني» لمحمود شقير؛ وغيرها. ناهيك عن الدراسات التي تعرَّضتْ لموضوع أدب الطفل عامةً كدراسة «أدب الأطفال في فلسطين» لإياد الرجوب، ودراسات أخرى كتبها مؤلفون من عالمنا العربي تخص عالم الطفل وأدبه.

وقد جاءت هذه الدراسة لتبحث في جانبين: نظري وتطبيقي، فالنظري تناول تطور أدب الأطفال العربي والمحلي وتطوره، بعد أن بيَّنا فيها مصطلحات البحث لمفهوم الطفولة والبطولة... والتطبيقي من خلال تحليل النصوص المختلفة سواء كانت نثرية أم شعرية، وقد وجدنا العمل في هذا الجانب لتبيان صورة البطل صعوبة، تكمن في أنّ هذه الصورة كانت متعدد الزوايا حول صورة البطل تحتاج إل سبر أغوار نفسية تلك الخاصية في كثير من الأحيان للكشف عن مكنوناتها.

وقد أملتْ طبيعة الموضوع أن تكون الدراسة في مقدمة، ومدخل، وفصلين موسّعين، وخاتمة وقائمة مصادر.

تناول المدخل تحديد مصطلحات البحث حول أدب الأطفال عامّة وأدب الأطفال الفلسطيني المحلّي في الداخل الفلسطيني واتجاهاته خاصّة.

ويعرض الفصل الأول سيرورة أدب الأطفال الفلسطيني عامَّة ومراحل تطوره، وصنَّفناه في مراحل ثلاث، وتحدَّثنا فيه عن خيال البطولة والقدوة والتقليد لدى الطفل، مُبينين مفهوم البطولة لُغةً واصطلاحًا، والبطولة في منظار الطفل وصورها في قصص الأطفال.

وتناول الفصل الثاني المحاور والمضامين للبطولة في قصص الأطفال، وشخصية الطفل الفلسطيني المُشرَّد، والبطل المُقاوِم في قصص الأطفال، وكيف تُنْبِتُ الأرضُ طفلاً بطلاً مُقاوِمًا، وكيف تتحول الأم الفلسطينية بطلة مقاومة كالرجل في ميدان الصراع مع المُحتلّ. وبيَّنا فيه صور البطل الشهيد الذي أصبح نموذجًا، كما وبيَّنا فيه صورة الفقد وأثره على نفسية الطفل، والبطل بين الموجود والمنشود. ثم أتممنا هذا الفصل وبيَّنا فيه كيف أن القهر يصنع أبطالاً يصنعون الحرية، ومنها قهر الحواجز والأسلاك الشائكة على الطُرقات.

وجاءت الخاتمة موجزة لتُبيِّن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

هذه الدراسة ما هي إلا محاولة متواضعة أضعها بين يدي النُّقاد والأدباء والمُفكرين، وربما ترسم موضوعًا أوسع يخوض فيه الباحثون.

مدخل

- **تحديد مصطلحات الدراسة**

إن تحديد مفهوم أدب الأطفال ليس سهلاً؛ ذلك أن مجالات الأدب فسيحة وواسعة[١]، إذ يختلف العلماء في تحديد المقصود بأدب الأطفال، ولكننا نستطيع أن نقول إنه: «كل خبرة لغوية لها شكل فني ممتعة وسارة يمر بها الطفل ويتفاعل معها، فتساعد على إرهاف حسه الفني، والسمو بذوقه الأدبي ونموه المتكامل، فتُسهم بذلك في بناء شخصيته، وتحديد هويته وتعليمه فن الحياة»[٢].

١ مقدادي، موفق. القصة في أدب الأطفال في الأردن. عمان: دار الكندي، ٢٠٠٠، ص١٣.
٢ قناوي، هدى. الطفل وأدب الأطفال. القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٩٤، ص ١١.

أدب[٣] الأطفال[٤] فرع جديد من فروع الأدب الرفيعة، يمتلك خصائص تُميِّزه عن أدب الكبار، رغم أن كلاً منهما

٣ الذي يتأدَّب به الأديب من الناس، سُمِّي أدبًا لأنه يُأدِّب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة. والأدب: أدب النفس والدرس. (ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. القاهرة: دار المعارف. د.ت. ص ٤٣). كما يمكن تعريف الأدب بالتوسع في مدلوله الإبداعي بأنه: مجموعة الأعمال الأدبية ذات الخصائص المشتركة التي تنال شُهرة، وتعني المعرفة المنهجية للظاهرة الأدبية، ومن مجموع هذه الأعمال الإبداعية، يتكون ما يُعرف بالأدب بكل مستوياته، موضوعاته ومجالاته. وعلى أن الأدب يعني إطارًا يضم كل الآثار الأدبية التي أبدعتها القرائح على مدى عصور التاريخ المتلاحقة. والأدب فنٌّ لغوي يؤدي وظيفته، ودوره في الحياة بواسطة اللغة التي تعتبر الكلمة أهم محاورها. (أحمد، سمير. أدب الأطفال: قراءات نظرية ونماذج تطبيقية. ط.١. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٦، ص٤٣-٤٤).

٤ الطفل هو القطاع الممتد من مرحلة الميلاد إلى مرحلة المراهقة، أي -كما يقول بذلك. كثير من علماء النفس-انتهاء مرحلة الطفولة بسن الثامنة عشر. وكما ينص على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الطفل الصادر عن هيئة الأمم المتحدة. (داني، محمد. أدب الأطفال. القدس: مطبعة المنار الحديثة، ٢٠١٥، ص١٦). وانظر المصادر الأخرى بتوسع في أدب الأطفال: عبد الرازق، جعفر، أدب الأطفال، دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب، ١٩٧٩؛ حلاوة، محمد، الأدب القصصي للطفل، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٣، مدخل إلى أدب الأطفال، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠٠٣؛ كافيه، رمضان، مضمون الكتب الصادرة للأطفال، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة، ١٩٨٤؛ زلط، محمد، معجم الطفولة، مفاهيم لغوية ومصطلحات، القاهرة: د.ن، ٢٠٠٠؛ شبلول، أحمد، أدب الطفل في الوطن العربي، الإسكندرية: دار الوفاء، ١٩٩٨؛ شرايحة، هيفاء، أدب الأطفال ومكتباتهم، عمان، د.ن، ١٩٩٠؛ طعيمة، رشدي، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨؛ كيلاني، نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦؛ سيسليا، ميرايل، مشكلات الأدب الطفلي، ترجمة مها عرنوق، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٧؛ نجيب، أحمد، أدب الطفل(علم وفن)، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠؛ عبد التواب، يوسف، الطفل العربي والأدب الشعبي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢. وغيرها.

يمثِّل آثارًا فنية يتحد فيها الشكل والمضمون. كما يمكن القول إن موضوع أدب الأطفال هو عرضٌ للحياة من خلال تصوير وتعبير متميزين. ويُقصد به اللون الفني الذي يلتزم بضوابط فنية ونفسية واجتماعية وتربوية، ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة في الوصول إلى الأطفال[٥].

ومن أهم ما يُميِّز أدب الأطفال أنه يتمثَّل في كشف جوانب معرفية للطفل وإضاءتها، وتقديم مادة ما بمستوى أدبي مع التّركيز على كيفية عرضها، وكذلك في التّوجيه والإيحاء من خلال النَّص بأسلوب مُيسَّر. إنه يعمد إلى إشباع حُب الاستطلاع لدى الطفل، وإلى تنمية خياله، وإلى مخاطبته حول طبيعة الإنسان والإنسانية عامةً وإنجازاتها، وصولاً إلى استكشاف العوالم المختلفة حوله.

هذا الأدب عليه أن يوفِّر المتعة والفهم ومحاولة ترك الأثر-أثرٍ ما في نفسية الطفل وفي أفعاله.

تنبع أهمية أدب الأطفال من خلال تأثيره بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه، لا سيّما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة ليّنة يمكن تشكيلها بالصورة التي تريد، ولأن نفسية الطفل كالصفحة البيضاء

٥ الهيتي، نعمان. أدب الأطفال: فلسفته، فنونه وسائطه. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨، ص ٧١.

فإنه يقنع بكل جواب ويُصدِّق كل ما يسمع من والديه وبيئته، كما أنه يُقلِّد ما يراه من حركات وتصرفات.[٦]

أدب الأطفال هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب، ومتغير الأبعاد، طِبقًا لاعتباراتٍ كثيرة، منها: نوع الأدب نفسه، السِّن الموجَه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات. فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصّة أو الحكاية النّثرية أو الشّعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها.

والأطفال هم القطاع المُمتد من عمر الإنسان منذ الميلاد، حتى سِن الاعتماد الكامل على الذات وهو سن الثّامنة عشرة حيث تبدأ مرحلة الشباب والمراهقة[٧].

ويعتبر المصري أن أدب الأطفال هو «الأدب الـمُعَدُّ للأطفال في المرحلة العمرية التي تبدأ منذ الولادة وتنتهي بالمراهقة، يحدّد جيل الطفولة حتى الرابعة عشر أو الخامسة عشر وفق النمو المعرفي واللغوي للطفل وهي أربعة مراحل: المرحلة الأولى، التي يكون عالَم الطفل فيها هو البيئة المحدودة الواقعية المحيطة به، وهي مرحلة ما قبل القراءة، وتُسمى كذلك مرحلة القصّة السّماعية

٦ بريغش، حسن. **أدب الأطفال تربية ومسؤولية**. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٢، ص١٥.

٧عبد الفتاح، إسماعيل. **أدب الأطفال في العالم المعاصر**. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٠.

(٣-٥ سنوات). المرحلة الثانية، يعتمد الطفل فيها خياله الحُرّ، وهي مرحلة التأسيس لمهارات القراءة والكتابة، وتُسمى كذلك مرحلة القصّة المقروءة (٦-٨ سنوات). المرحلة الثالثة، التي يتوق الطفل فيها إلى البطولة والمغامرة وهي مرحلة تثبيت مهارة القراءة والكتابة، وتُسمى كذلك مرحلة تذوق القصّة (٩-١٢ سنة). والمرحلة الرابعة، التي يميل فيها الطفل إلى المُثل العُليا، وهي مرحلة القراءة المتقدمة والناضجة للطفل (١٢-١٥ سنة)».[٨]

ويذهب بعض الباحثين إلى أن أدب الأطفال يُعدُّ «وسيطًا تربويًا يُتيح الفُرص أمام الأطفال كمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبُل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال. إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع. إنه يُنمّي سمات الإبداع من خلال عملية التفاعل والتمثل واستثارة المواهب»[٩].

أمَّا الباحث حسن شحاتة فيعتبر إنّ أدب الأطفال

٨ أبو فنه، محمود. القصّة الواقعية للأطفال في أدب سليم خوري. حيفا: مركز أدب الأطفال، ٢٠٠١.

٩ شحاتة، حسن. **أدب الطفل العربي**، ط٢. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ١٩٩٤.

في الوقت الحاضر «هو نقطة انطلاق كبرى، ووثبة حضارية عُظمى، ستسعى كل الأُمم-بما لديها من وسائل وأساليب-من أن تتمكن من العالم المعاصر، عن طريق هذا الأدب حديث النشأة. وأدب الأطفال العربي وسيلة مهمة جدًا من وسائل الدّعوة إلى القيم الأصيلة المتأصلة، وإلى المبادئ الإسلامية النّبيلة السّامية والعمل المشترك والتّعاون»[١٠].

لذلك يُجمِع الكثير ممن أصَّلوا لأدب الأطفال على تعريفه بأنه الأدب الذي يُقصَدْ بِهِ توجيه الطفل. حيث يلتزم بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية كما يستعين بوسائل الثقافة الحديثة[١١].

كما يُشكِّل أدب الأطفال عدّة جوانب وهي: الثقافية والاجتماعية والصحية والتربوية وكذلك الترفيهية. لأنه يُعد حقيقة تربوية في البيت والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية التي تهتم بالطفولة[١٢].

لأدب الأطفال تأثير كبير في تربية الطفل وبالتالي في شخصيته إذ يُعدُّ أدبًا باعثا على اكتساب الأخلاق الحميدة

١٠ عبد الفتاح، إسماعيل. **أدب الأطفال في العالم المعاصر**، ص ١٢.

١١ مقدمة: ما هو أدب الأطفال؟ | أدب الأطفال: مقدمة قصيرة جدًّا | مؤسسة هنداوي (gro.iwadnih)

١٢ نفسه.

وغرس حُب الوطن في نفوس الأطفال، وذلك من خلال قراءة قصص بطولات وأخبار الأبطال أصحاب الفتوحات الكبيرة، كما أنه يساعد على اكتساب الذوق الفني عند الطفل من خلال الاستماع للأغاني والأناشيد ومعرفة الفنون الجميلة، كما أنه يعمل على نمو الخيال العلمي وذلك من خلال الاستماع للقصص والحكايات التي تحتل المكانة الأولى في أدب الأطفال كما أنها تسهم في اكتشاف مواهبهم وصقلها في سن مبكرة.[١٣]

وتظهر أهمية أدب الأطفال بالنسبة للطفل من خلال الأمور التالية:

١. يُنمِّي الذوق الفني والجمالي عند الأطفال وذلك من الاستماع للأغاني والأناشيد والفنون الجميلة.

٢. يُنمِّي الخيال العلمي عند الطفل من خلال الاستماع للقص والحكايات المختلفة.

٣. يُنمِّي الجانب العاطفي والاجتماعي والعقلي عند الطفل.

٤. يُسهِم في تنمية جوانب الشخصية عند الطفل.

١٣ عرقوب، احمد حسن. **محاضرات في أدب الأطفال**. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع. ١٩٨٢. ص ٢٣-٢٤.

٥. يُسهم في تنمية القدرات اللغوية عند الأطفال وزيادة المفردات اللغوية لديه كما يساعده على حسن القراءة والاستماع والفهم.

٦. يُسلِّي الطفل ويُشعره بالمتعة ويشغل وقت فراغه.

٧. تنمية ثقافة الطفل والسمو بقيمه من خلال التعرُف على شخصيات أدبية وتاريخية وعلمية.

هذا ويُعدُّ أدب الأطفال على جانب من الأهمية ليس للطفل فحسب؛ بل للمجتمع كذلك، لأنه يُقدِّم أعمالاً فنية تُعبِّر عن كفاءة فنية يصوِّرها جمال الأسلوب وسمو الفكرة[١٤].

فالطفولة هي «المرحلة التي يمرُّ بها الكائن البشري من الميلاد حتى سن الثامنة عشرة». وهي مرحلة من حياة الإنسان يعتمد من خلالها على الآخرين في تأمين حياته. وتتميز الطفولة بالمرونة والقابلية للتعليم؛ إذ يكتسب الطفل خلالها العادات، المهارات، الاتجاهات العقلية والاجتماعية والحسِّية.

١٤ موسى، الفيصل. وعبد الرحيم، محمد. **أدب الأطفال**. مصر: دار الكندي للنشر والتوزيع. ٢٠٠٠. وانظر أيضًا: حلاوة، محمد. **مدخل إلى أدب الأطفال: مدخل نفسي وإجتماعي**. المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، ص٦٢.

• **أدب الأطفال المحلّي في الداخل وداخل الداخل واتجاهاته**

تأخّر ظهور أدب الأطفال المحلّي مقارنةً بأدب الأطفال في العالم العربي لعدّة أسباب نذكر منها:

١. الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع العربي في البلاد؛ ففي عام ١٩٤٨ وبسبب الأحداث التي جَرَتْ؛ نزح الكثير من سُكانها العرب إلى الدول العربية المجاورة، خاصةً الطبقة المثقفة وسُكّان المدن. وكان معظم المتبقّين ينتمون إلى مجتمع قروي أو شبه قرويّ، وقد سعى المواطنون العرب في البداية إلى تأمين لقمة العيش والمحافظة على بقائهم في البلاد، ولم يكن شراء الكتب – للأطفال وللكُبار – من أولويّاتهم.

٢. نظرة مجتمعنا المحلي – والعالم العربي بصورة عامة – إلى الأطفال حتى منتصف القرن العشرين، وحتى بعد ذلك، تلك النظرة التي اعتبرت مرحلة الطفولة مرحلة انتقالية قصيرة تقود لعالم الكبار الراشدين، «وعلى أساس هذه النظرة عومل الطفل كصورة مصغّرة للكبير الراشد وليس كشخصية مستقلّة نامية لها الحقّ في أن تكون مهمّة لذاتها»[١٥].

١٥ الحديدي. علي. **في أدب الأطفال**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٩١، ص، ٢٧٦.

بسبب تلك النظرة لم يُمنح الطفل ما يستحق من حقوق، ولم تُفرد له مكانة متميزة، ولم يحظ بعناية خاصة وكافية من أولياء الأمور ولا المُربِّين.

٣. ترفُّع الأدباء عن الكتابة للأطفال للاعتقاد أن مكانة الأديب تتأثّر بمكانة جمهور قرّائه[١٦]. ولا شكّ أنّ الرواد الأوائل من أدباء الأطفال في العالم مثل شارل بيرو (١٦٢٨ - ١٧٠٣)، وكامل الكيلاني في العالم العربي، قد أسهموا في إضعاف «وهم الترفُّع» عن الكتابة للأطفال. لكن التحول التام في هذا المجال لم يتحقَّق طفرةً واحدة، بل احتاج إلى المزيد من الوقت والجهد والإنتاج.

٤. عدم وجود وعي كافٍ لدى الأهل والمُربِّين، وحتى الأدباء، حول أهمية أدب الأطفال ودوره في تنشئة الأطفال وصقل شخصياتهم وإشباع حاجاتهم النفسية المختلفة.

٥. عدم وجود مؤسسات داعمة وهيئات ترعى أدب الأطفال، وتُشجِّع الأُدباء على الكتابة للأطفال بتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم، ولم تتوفَّر دور النشر التي تعمل على إصدار الكتب للقُرَّاء الكبار والصغار على السواء.[١٧]

١٦ نفسه، ٢٥٦.

١٧ أبو فنه، محمود، **القصّة الواقعية للأطفال في أدب سليم خوري**، حيفا: مركز أدب الأطفال، ٢٠٠١، ص٣٥-٣٦.

ويؤكِّد الباحث (رافع يحيى) الآراء السابقة لهذا الأدب فيقول:

«أمَّا في فلسطين، فلم يحظَ أدب الأطفال باهتمام المثقفين والكُتَّاب العرب قبل عام ١٩٤٨، لعدم إدراك أهمية هذا الأدب، ولغياب المؤسسات الراعية لأدب الأطفال، إضافة إلى التكاليف المادية الباهظة للطباعة، الأمر الذي لم يكن متوفِرًا، ونتيجة للعديد من الظروف آنذاك ظلَّ الحال الثقافي للطفل العربي عند أدباء الداخل[١٨] يُعاني من نقص شديد، لكن الدَّفة تحوَّلت مرة أخرى في صالح أدب الأطفال، ليبدأ التغيير والتحول في مسيرة أدب الأطفال المحلي، وقد ارتكز هذا التحول على محطتين مركزيتين: الأولى حرب حزيران ١٩٦٧ إذ أدَّت إلى إغراق المكتبة المحلية بالكتب العربية والمصرية بشكل خاص؛ أما المحّة الثانية فهي تأسيس مركزأدب الأطفال في الكلية الأكاديمية العربية للتربية في حيفا عام ١٩٩٥، حيث دأب هذا المركز على تشجيع الكتّاب للكتابة للأطفال، فصاروا يتنافسون لإصدار كتب الأطفال»[١٩].

ويشير رجوب في دراسته التي يتحدث فيها عن بدء

١٨ وهو ما اصطلح عليه أدب عرب ٤٨، في إطار «دولة إسرائيل».

١٩ يحيى، رافع، **تطور أدب الأطفال العربي في إسرائيل واتجاهاته**. الكرمل، ٢٠٠٢.ص ٦٦.

الوعي الثقافي والاجتماعي لدى الكُتَّاب لأهمية أدب الطفل، فأصبح الطفل يحتل مركزًا مهمًا في حياتهم ونشاطهم الاجتماعي والثقافي، وعلى الرغم من كل هذا الاهتمام بأدب الأطفال إلا أنه مازال أدبًا يفتقر إلى الكثير من الدراسات. ويشير في هذه الدراسة إلى الانكشاف على فقر الأدب الفلسطيني لقِصص الأطفال أنفسهم وفق المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها وجوب وضع خِطط وبرامج لمعرفة رؤية الأطفال أنفسهم وتطلعاتهم.

كما ويشير إلى أن: «أدب الأطفال في فلسطين الإنتاج الأدبي المُقدَّم إلى الأطفال، والذي يجسِّد المعاني والأفكار والقِيم التي تُسهم في تشكيل وجدان الطفل. فالتعريف لا يتجاوز الحدود التي وضعها الكبار لتعريف أدب الأطفال، من هنا نجده قد خلا من أي إيحاء إلى الأدب المُنتَج من الأطفال أنفسهم، أو إلى دور الكبار في اكتشاف مشاعرهم تجاه مختلف القضايا وتجاه البيئة. والمحيط الاجتماعي والسياسي الذي يعيشون فيه، من أجل القيام بوضع الخطط والبرامج اللازمة للنهوض بهم من خلال معرفة همومهم وأفكارهم ومشاعر القلق والخوف والأمل والفرح والحب والكراهية وغيرها من المشاعر التي تنتابهم»[٢٠].

٢٠ الرجوب، إياد. **أدب الأطفال في فلسطين**: ماجستير. بير زيت، ٢٠١٢.ص٤١.

ويُظهر موسى في دراسته (أدب الأطفال في فلسطين وواقع الاحتلال) كيف «تظهر ثنائية الاحتلال والانتفاضة في تضاديات متصارعة بشكل جليّ وواضح داخل النص، بعيدًا عن الرمزية المغرقة في الغموض، فهذه الثنائية الضدية هي التي شكَّلت المرجعية الثقافية للذاكرة الطفلية والتي تَكدَّس فيها كمٌّ كبيرٌ من الألفاظ والمفردات والجُمل والمشاهد والصور، ما مكَّن الطفل المبدع للنص من توظيف هذه الطاقات المخزونة في عمله القصصي. فيقول حازم عفانة في قصته (صديقي مصطفى): ...كانت زيارة شارون إلى المسجد الأقصى، هبَّ الشعب الفلسطيني بكل فئاته للدفاع عنه وعن قُدسيته، ورأيتُ الشباب والأطفال وحتى النساء؛ يخرجون إلى الشوارع يقاومون جنود الاحتلال بكل ما تصل إليه أيديهم، وأصبحت أرى بعيني الجرائم التي يرتكبها الصهاينة بحق أهلي وشعبي، والتي كنت أسمع عنها من أبي.[٢١]

ولم يكتفِ الكُتَّاب الفلسطينيون في تصوير ما واجهه الطفل من بطش الاحتلال بل هناك من عكس صور الطفل الذي يطمح إلى الحرية في التفكير، وكان غسّان كنفاني من أوائل الكتاب المحفزين لقضية تنمية التفكير لدى الأطفال

٢١موسى.عماد.أثر المرجعيات الثقافية في أدب الطفل فلسطيني.د.ت. ص٨٩.

من خلال القصص. والذي تتطرق إليها إلى جانب مفهوم الحرية والتنوير. وهي تعزيز تفكير الأطفال، ومساعدتهم على الخروج من الصندوق الضيق الذي يُفكِّرون ضمن حدوده. وإكساب الأطفال العديد من القيم مثل: الإيمان، العدل، حُب الأرض، الانتماء،و والقومية, وغيرها.[٢٢]

٢٢ يُنظر: كنفاني، غسان، **أقصوصة: ثلاث أوراق فلسطينية**، ضمن مجموعة: **أرض البرتقال الحزين**، ط ٤، سلسلة أعمال غسّان كنفاني، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

الفصل الأول

أدب الطفل الفلسطيني

لا شك أنَّ أدب الطفل الفلسطيني ظهر في فترة متأخرة، وقد خطا على إثر ما سار عليه أدب الطفل العربي، إذ يعتبر هذا الأدب تعبيرًا عن الواقع الذي يعيشه الطفل العربي بشكلٍ عام، والفلسطيني بشكلٍ خاص، إلا أن أدب الطفل الفلسطيني تفرَّد بخصوصيّته لما يعيشه هذا الطفل من حياة اجتماعية وسياسية يواجهها بشكل يومي تحت وطأة الاحتلال، حيث تم تعزيز جانب الانتماء للوطن، وما ينشده الإنسان والوطن من حُرية.

فالطفل الفلسطيني يعيش قسوة الاحتلال وبطشه من حصار وزج في السجون لأقرب الناس عليه، ناهيك عن فقدان شهيد عزيز من العائلة بحيث أصبح هذا الواقع الأليم جزءا من حياته وكيانه.

والطفل في الداخل (٤٨)، له الصلة المباشرة من مكونات المجتمع اليهوديّ، سواء أراد ذلك أمْ أباه، والطفل الفلسطيني المشرَّد في بقاع الأرض يقتله الحنين إلى الأرض والبيت وحاكورة الدار الذي حدَّثه عنها أجداده، وما زال يحمل مفتاح البيت الذي هُجِّر منه في حيفا ويافا واللد والرملة، وسائر بقاع الوطن، يحلم بالعودة يومًا ما.

وقد ظهرت بواكير أدب الطفل الفلسطيني في منتصف التسعينيات، وتميَّزت هذه المرحلة بظهور مؤسسات ثقافية ركَّزت اهتمامها على أدب الطفل الفلسطيني، ونشوء مراكز أطفال في الداخل الفلسطينيّ، ومكتبات مختلفة تحرص على طباعة العديد من قصص الأطفال ونشرها.

وكانت الكثير من الأحداث السياسية محور اهتمام كثير من الأدباء، كانتفاضة الأقصى، واتفاقيات أوسلو، وغيرها من الأحداث المتتالية التي جعلت القضية الفلسطينية تعلو على السطح، ما حدا بالكتاب أن يترجموا هذه الأحداث أيضًا في قصص الأطفال، من توجهات مختلفة.

• مراحل تطور أدب الطفل الفلسطيني

لقد مرَّ أدب الطفل الفلسطيني – شأنه شأن أي إبداع أدبي – بمراحل تطوّر مختلفة، يمكن حصرها في أربع مراحل:

– المرحلة الأولى:

مرحلة ما قبل النكبة، وبرز من أعلامها خليل السكاكيني[٢٣]، ومحمد إسعاف النشاشيبي[٢٤]،

---

٢٣ خليل السكاكيني: أديب فلسطيني ورائد من رُوَّادِ التربية الحديثة في الوطن العربي، عُنِيَ باللغة العربية وآدابها، كان عضوًا بمَجْمَعِ اللغة العربية بالقاهرة. وُلِدَ السكاكيني بمدينة «القدس» بفلسطين عام ١٨٧٨م حيث نشأ في أسرة مَقدِسية عريقة. أنشأ «المدرسة الدستورية» التي ذاع صيتها بسبب توجُّهها الوطني واتِّباعها لأساليب حديثة في التعليم، تُوُفِّيَ خليل السكاكيني عام ١٩٥٣. الزركلي، **الأعلام**، ٣٢١/٢. وانظر يوميات خليل السكاكيني الصفحة الأخيرة.

٢٤ إسعاف بن عثمان بن سليمان النشاشيبي (ت.١٩٤٨م) أديب فلسطيني لبناني. لقّب بأديب العربية، وكني بأبي الفضل لولعه بمقامات البديع. ولد في القدس الشريف ونشأ بها، وأتم دروسه في المكاتب. انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت-لبنان: دار العلم للملايين، ٣١/٦؛ وانظر مذكرات المؤلف. ولإسحاق موسى الحسيني في مجلة **المجمع العلمي العربي**، ٢٩٤/٢٣ ترجمة واسعة له، أرخ فيها مولده سنة ١٨٩٠ وقد وجدت له قصيدة في رثاء الشيخ عبد القادر الرافعي نظمها سنة ١٩٠٥ونعته ناشرها في ذلك الحين بأحد علماء القدس الشريف، فيستبعد أن يكون هذا وهو في الخمسة عشرة، راجع كتاب **ترجمة الرافعي**، المطبوع سنة ١٩٠٦ الصفحة ١٦٩، وفي كتاب **أعلام الشرق والغرب**، ص١٤٣-١٥٢ شيء من سرته.

وخليل بيدس[٢٥]، وإسحاق موسى الحسيني[٢٦]، وإسكندر الخورى البيتجالى[٢٧].

فصدرتْ كُتب أناشيد مدرسية ككتاب «البُستان» للنشاشيبي، وقد اعتبر النُّقاد الأديب خليل السكاكينى رائد كُتَّاب القصة الفلسطينية المكتوبة للأطفال.

مرحلة ما بعد النكبة:

ورغم محاولات تسييس المناهج التعليمية فكان إنتاجُ القصص محدودًا، إلا أنه تمّ في هذه الفترة إصدار ديوان شعر للأطفال لأبي سلمى في دمشق عام ١٩٦٤م.

٢٥ خليل بيدس (ت. ١٩٤٩م)، ابن مدينة الناصرة، شارك في الحركة القومية العربية إبان العهد العثماني، وأصدر، بعد إعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨، مجلة «النفائس»، واعتُقل في بدايات عهد الانتداب البريطاني؛ يُعتبر من رواد الترجمة من الروسية إلى العربية، إذ ترجم أعمال تولستوي وبوشكين إلى العربية، كما يعتبر من رواد القصة القصيرة في فلسطين. الزركلي، **الأعلام**، ٣١٤/٢.

٢٦ إسحاق موسى الحسيني (ت. ١٩٩٠م)، ولد في القدس، مترجم، معلّم وأكاديمي فلسطيني مقدسي، شغل عضوية مجمع اللغة العربية في القاهرة والعراق اشتهر بروايته مذكرات دجاجة. وعاش في القاهرة حتى عام ١٩٧٣ حين قرر العودة إلى القدس وعاش فيها حتى وفاته في أواخر عام ١٩٩٠.

٢٧ إسكندر الخوري البيتجالي (ت. ١٩٧٣م)، ولد في بلدة «بيت جالا» القريبة من مدينة «بيت لحم» بفلسطين، نشأ نشأة دينية حيث كان والده من رجال الدين. عمل في سلك القضاء بفلسطين (قاضيًا للصلح) حتى عام ١٩٤٥م وزاول بعد ذلك المحاماة. وعندما نزلت النكبة بشعب فلسطين عام ١٩٤٨م اضطر للنزوح عن بيته في القدس الغربية مخلّفًا أمواله ومكتبته، وأقام في بلدته «بيت جالا». وفي عام ١٩٥٢م هاجر إلى أميركا الجنوبية ولبث هناك عدة سنوات، وعاد إلى بلده واستقر فيها حتى وفاته. الزركلي، **الأعلام**، ٣٠٣/١.

- المرحلة الثانية:

المرحلة المُمتدة ما بين ١٩٦٧: ١٩٩٤م:

بدأ الوعي بضرورة الاهتمام بالطفل وتوجيهه فتأسست دار نشر «الفتى العربي» في بيروت، ونشطت ترجمة كتب الأطفال الأجنبية إلى العربية.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد، وهي مرحلة ظهور مؤسسات ودور نشر مهتمة بالطفل، فبدأ الاهتمام بأدب الأطفال الفلسطيني بالازدياد في السنوات الأخيرة، ويتضح هذا من خلال إقبال دور النشر المُختلفة على إصدار قصص وأشعار للأطفال مما أثرى الحركة الأدبية في هذا المجال، فتنوعت المضامين والأساليب.[28]

كما يحدث في كثير من الأحيان نتيجة الإقبال الشديد على كتب الأطفال من قِبل دور النشر؛ أدَّى هذا بكثير من المؤلفين إلى التوجه لكتابة القصة دون التسلح بآليات لغوية ونفسية لمعالجة المواضيع الخاصة بالطفل، ومن المنطلق التجاري لمفهوم الربح والخسارة أصبح كل من أراد انتشار أدبه يكتب للطفل، لِما وجده من دعم من قبل دور النشر المختلفة، ونسوا أو تناسوا أن الكتابة للطفل تحمل في طياتها مسئولية كبيرة.

٢٨ الخطيب، جهينة، «الأدب الفلسطيني صورة من صور المقاومة»، **جريدة الأهرام**، الجمعة ١١ سبتمبر ٢٠٢٠، العدد٤٨٨٥٧.

ونحن هنا لا نُعمِّم، فهناك أيادٍ حرصت على الطفل واتبعت آليات مدروسة في كيفية التعامل معه، فقد تعدَّدت المؤسسات التي اهتمت وما زالت تهتم بالكتابة للطفل ونذكر منها: دار «الطفل العربي»، ودار «النورس» في بيروت وقد أنشأها الكاتب الفلسطيني توفيق فياض، ولكنها دُمرت إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، ومركز «أوغاريت» الثقافي في رام الله وتأسَّس عام ١٩٩٧م، ويُعنى المركز بالأدب الفلسطيني ونشره، ويهتم بترجمة بعض الأعمال الأدبية من اللغات الأخرى، ومركز ثقافة الطفل في مؤسسة الأسوار في عكا والذي تأسَّس عام ٢٠٠٥م، ويعمل على إنشاء نواة ثقافية للطفل، ومركز بديل وهو مؤسسة أهلية فلسطينية الهوية تؤمنُ بأن دورها يتركز في الدفاع عن حقوق اللاجئين والمهجرين الفلسطينيين، ومكتبة كل شيء في حيفا ومركز الطفل الموسوم ببراعم الزيتون.

كما كانت هناك دوريات اهتمت بالكتابة للطفل منها: «الأيدي الصغيرة» وتصدر عن الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال باللغتين العربية والإنجليزية، و«الرحال الصغير» وتصدر عن مركز السرايا، و«طيف» وتصدر عن مؤسسة

تامر للتعليم المجتمعي، وغيرها الكثير.[29]

لم تكن أغراضُ القصص سياسية فقط، فقد كانت هناك اتجاهات نفسية واجتماعية منبثقة من رحِم السياسة، فالسياسة وتأثيرها على الطفل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحالته النفسية وطريقة تعامله مع الآخرين، فحرص كُتَّاب الأطفال على عدم نسيان حقيقة مهمة وهي أننا نتعامل مع طفل يحتاج إلى أُسس تربوية سليمة ليكون طفلاً سويًّا ورجلاً يعتمد عليه.

٢٩ الخطيب، جهينة، «الأدب الفلسطيني صورة من صور المقاومة»، **جريدة الأهرام**، الجمعة ١١ سبتمبر ٢٠٢٠، العدد٤٨٨٥٧.

- **خيال البطولة والقدوة والتقليد لدى الطفل**

أ ـ البطولة في اللغة

تتفق الكثير من معاجم اللغة على تعريف «البطل» على أن صفة الشجاعة الفائقة هي الصفة البارزة فيه، ولكنها في الوقت نفسه تختلف دلاليًا في بيان سبب التسمية؛ فالشُّجاع سُمي بطلاً لأنه يُبطل جارحته ولا يكترث لها.[٣٠]

وفي لسان العرب ورد أنّ «البطل: الشجاع، وقيل: إنما سُمِّي بطلاً؛ لأنّه يُبطل العظائم بسيفه، وقيل: إنما سُمِّي بطلاً لأن الأشداء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران، فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال..»[٣١].

وفي المعجم الأدبي ورد أنَّ البطولة «بسالة خاصَّة بكبار الشجعان»[٣٢]. وفي معجم المصطلحات العربية ورد أن «البطل محارب شهير، أو إنسان يُعجب به الناس لما له من مآثر ومكرمات، وذلك مثل عنترة عند العرب»[٣٣].

---

٣٠ فيروآبادي، محمد، **قاموس المحيط**، القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، ١٩٥٢، ص١٣٨٩.

٣١ ابن منظور، جمال، **لسان العرب**، بيروت: دار إحياء التراث، ١٩٨٨، مادة ب.ط.ل.

٣٢ نفسه، بطل.

٣٣ وهبه، مجدي، المهندس كامل، **معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب**، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٤، ص٧٨.

وإذا بحثنا عن مفهوم البطولة أو البطل في المعاجم والموسوعات، نجدها جميعًا تتفق وتجتمع على أن البطولة هي الشجاعة الفائقة، التي لا يتحلَّى بها إلا قِلَّة من الناس، يُطلق عليهم أبطال، لشجاعتهم النادرة التي لا يملكها غيرهم، فالبطولة هي الشجاعة النادرة، التي لا تتوفر إلا في الأبطال الشُّجعان، فالبطل ذو شخصية تمتاز بالشجاعة والقوة النادرتين التي لا يملكها غيره، وهي الشجاعة التي يتجاوز بها البطل قُدرات الآخرين، وما هو مألوف في عالم الإنسان «فالبطل هو الشجاع، المتناهي الشجاعة المقدام السبق».[٣٤]

مفهوم البطولة كما مرَّ بنا، يمكن من خلالها تعريف البطل بأنه هو: الشخص الذي يتصف بالشجاعة والإقدام والقوة والهيبة، ويتصف بأخلاق فاضلة وصفات حميدة، ترفعه وتجعله يعلو على الصغائر والنقائض، وتجعل منه نموذجًا يُحتذى به، ومِثالاً يُقتدى به ويُنظر إليه بعين الإعجاب والتقدير والاندهاش.[٣٥]

---

٣٤ العفيفي، أبو الفتوح، **البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية، عنترة بن شداد نموذجا**، القاهرة: إبتراك، ٢٠٠١، ص٢.

٣٥ العويضي، عبير حامد، **صورة البطل في القصّة القصيرة السعودية**، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، السعودية: جامعة أم القرى، ٢٠١٤، ص٨.

ب ـ البطل اصطلاحًا

قد تتداخل مفاهيم «البطل» اللغوي بالمعنى الاصطلاحي «فالبطل غالبًا ما يكون، ملِكًا أو أميرًا أو قائدًا، حين كان الملوك والقُوَّاد والأُمراء هم وحدهم المُحرِّكين للأحداث، والمُسيطرين على أمور الدولة، وفي شخصياتهم تتمثَّل قضايا العصر والمجتمع[٣٦] .

فالبطل الأدبي هو الشخصية الرئيسية في القصيدة أو القصّة أو المسرحية التي تلعب دورًا فاعلاً في حدث مهم أو حقبة معينة.[٣٧] والبطل الواقعي هو الشخص المعروف بالشجاعة والأعمال النبيلة الرائعة، والذي يُنظر إليه على أنه مثال أعلى ونموذج يُحتذى به، فهو قريب من البطل التاريخي الذي كان له دور محوري وفعَّال في تاريخ أُمّته.[٣٨] والبطل الأسطوري أو «الخرافي» وهو ذلك الشجاع الذي يُشبه الآلهة. ويُطلَق عليه التراجيدي الإغريقي،

٣٦ القط، عبد القادر، **من فنون الأدب المسرحي**، بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩، ص٢٧.

٣٧ العفيفي، **البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية «عنترة بن شدّاد نموذجا»**، ص٢-٣.

٣٨ الزمخشري، أبو القاسم محمود، **أساس البلاغة**، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٥١/١.

فالبطل التراجيدي يتسم بالجلال، فإنه يتناول مشاكل الفرد وقضاياه، ويجب أن ندرك أن السمو بالنسبة للشخصية التراجيدية، لا يتعلق بالمكانة الاجتماعية أساسًا بل بالسلوك والأفعال، والبطل في علم الاجتماع إنسان قويّ، يُعرف بعلاقته مع مجتمعه عن طريق تمثيل الدرجة العليا لقيمة أو صفة ما. وإن كان مفهوم البطل الاجتماعي هو المفهوم والملموس في العربي بشكل عامّ ومن أهم صفات البطل، التي جاء بها تعريف علمي الاجتماع والنفس للبطلين: الثقافي، والاجتماعي، أنّ البطل فيهما هو من يسعى إلى تحقيق قيم اصيلة في المجتمع، ولكن ليس معنى ذلك أنه لا بطل إلا بهذا المفهوم. إنّ مفهوم البطل الاجتماعي، هو الأقرب لمفهوم البطل عند العرب؛ فالبطل وقوته المتناهية في خدمة مجتمعه، وهذا يفسِّر التأكيد على اجتماعية البطل في عمله وهدفه لدى كثير من المنظِّرين، ورأى أنّه يوجد من بين الأبطال من هم أصحاب عقيدة ومبدأ ومثل أعلى حققوا مقومات البطل، أو أكثرها، ولكن ربما ليسوا أصحاب قوة جسدية لافتة، أو أنه لا يعنيهم المجتمع بشي أو المجتمع الذي يعيشون فيه على أقل تقدير، كالبطل المتمرّد[٣٩].

٣٩ الجيوسي، سلمى الخضراء، «البطل في الأدب العربي المعاصر «الشخصية البطولة والضحية»»، **مجلة الآداب**، العدد ١٠، السنة ٢٥، تشرين الأول أكتوبر ١٩٧٧، ص٧٤.

وبناءً على هذا ومن خلال ما سبق من حديث عن «البطل» بمعنييه: اللغوي والاصطلاحي، وعن تطوره وتطور صفاته؛ يُستشف المفهوم الشمولي للبطل عند العرب، وأنه ذلك الإنسان الذي يتمتع بشجاعة متنوعة، نادرة، وقُوى بدنية وعقليه فائقة، وأخلاق فاضلة ومبدأ سامٍ، وتطلُع للكمال، وتعبير صادق عن ذات قوية، وظَّفها في خدمة مجتمعه، غالبًا فكان المثال المتناهي في الكمال، يُنظر إليه بعين الإعجاب والتقدير. ولذا فليس كل قوي شجاع بطلاً ولا كل شجاعة بطولة؛ إذا لم تكن شجاعة الشجاع مبنية على مبدأ وعقيدة، تنأى به عن مصالحه الشخصية ونوازعه الأنانية.[٤٠]

وتبدأ مرحلة الطفولة من جيل ال ٣-٥ سنوات بالتبلور من حيث التعرف على المحسوسات، والمحيط الذي حوله مما يساعد على نمو الطفل العقلي والعاطفي.

وتعدّ هذه المرحلة من أهم مراحل التبلور الفكري والعاطفي لدى الطفل، ففيها تتبلور الاتجاهات الأساسية لشخصية الطفل مستقبلا. لأنه «معروف أن حياة الطفل تبدأ بعلاقات أساسية تربطه بالأمّ التي هي أهم عناصر بيئته الأولى، ولكن سرعان ما تتطور هذه العلاقات إلى

٤٠ العويضي، صورة البطل في القصّة القصيرة السعودية، ص١٣.

علاقات نفسية، تُحقِّق للطفل حاجته إلى الشعور بالدفء العاطفي والشعور بالأمن والطمأنينة، والشعور بالتقدير، فينمو شعوره بذاته...»[٤١]، وتمثِّل هذه السنوات «الفترة التي تستقرّ فيها أُسس التربية الأولى، فكل ما يفعله الوالدان في هذه الفترة يمثل تسعين بالمائة من عملية التربية، ولئن كانت عملية التربية وتكوين الشخصية تستمرّ بعد هذه الفترة فإن معظم ما يجنيه المُرّبي فيما بعد هو ثمار لأزهار تفتحت في تلك السنوات»[٤٢].

ويلجأ الطفل في هذه الفترة إلى محاولة استكشاف عالمه، والبحث في خفاياه، وحُب الاستطلاع، والأسئلة الكثيرة، ويكون خياله في هذه المرحلة قويا، لكنّه يتأثر بالبيئة المحيطة بها أكثر، فيركب العصا على أنها حصان متوهمًا نفسه الفارس المغوار، ويتحدث إلى الدُّمى على أنها أشخاص حقيقيّون، كل هذه الأمور تنمِّي خيال الطفل على أنه يمكن أن يكون بطلاً وفارسًا في كثير من الأحيان كما يرى ويسمع.

٤١ الهيتي، أدب الأطفال: فلسفته، فنونه وسائطه، ص ٢٠.
٤٢ نفسه، والصفحة نفسها.

وقصص البطولة من أحبّ القصص إلى نفوس الأطفال، وهي مهمة جدًا لتطور نموهم النفسي والاجتماعي وخاصة في فترة المراهقة المبكرة، حيث يحتاج الطفل إلى القدوة والمَثل الذي يتأثر به أكثر من مرحلة أخرى.

وتُعتبر القدوة من الموضوعات المهمة بالنسبة للطفل والتي لها عظيم الأثر في حياته، فهي تؤثِّر على اتجاهاته وسلوكه، وخاصةً في هذه الفترة الحرجة من نموه والتي يترتب عليها فترة عُمره اللاحقة والمستقبل الذي ينتظره، فإذا أحسَّ الطفل بافتقاد القدوة فإن ذلك يؤدي به إلى التخبُّط في حياته لأنه لا يجد المثال الذي يحتذيه. كما أنه إذا كانت القدوة صالحة كان لها تأثيرها الإيجابي على الطفل، والعكس هذا بدوره سيؤثر على المجتمع الذي يحتضن هذا الطفل، ومن المُسلَّم به أن مرحلة الطفولة هي أهم فترة في حياة الإنسان، ولذا من الضروري العمل على تنشئة الأطفال بصورة سليمة، وإكسابهم سلوكيات وقيم المواطنة الصالحة بما يحميهم من التغيرات العالمية السريعة.[٤٣]

٤٣ الصغير، أماني، صورة البطل في قصص الأطفال الروسية والمصرية وعلاقتها بنموذج القدوة، بحث ماجستير، القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠١٩، مقدمة البحث.

والأطفال، بوجه عام، «يكوِّنون في أذهانهم صورًا خيالية عن أبطال القصص، ومن الضروري أن نعينهم في تكوين هذه الصورة كي لا تظلّ مشوشة في أذهانهم، كما أن الصور الجميلة في كُتبهم ومجلاتهم تساعدهم في تكون تلك الصور الذهنية، إضافة إلى أنها تجذبهم وتشدُّهم»[٤٤].

والطفل الذي طبق خياله على أن تكون العصا حصانًا مقلِّدًا الفارس البطل، ويتشبَّه بالأبطال وبأعمال البطولة، يتسع أُفق خياله للبطولة في جيل الـ ٦-٨ سنوات من عمره، فتتبلور في هذه المرحلة الكثير من القيم الأخلاقية والاجتماعية في التعامل مع الآخرين، وتنمو في نفسه مفاهيم العدل والمساواة والحرية، والاستقلالية.

ويتميّز الطفل في هذه المرحلة «بنمو سريع في الخيال، وبشدّة تطلُعه إلى الآفاق البعيدة، لذا يتبلور ولعه بالقصص الخيالية التي تخرج في مضامينها عن محيطه وعالمه، بل نجد الطفل ينجذب للإنصات إلى القصص الخرافية أيضًا بما في ذلك قصص الجان والعفاريت وبلاد العجائب....»[٤٥].

وعندما ينتقل الطفل إلى مرحلة العمر في السنوات

٤٤ الهيتي، نعمان. **أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه**، ص٣٠.
٤٥ نفسه، ص٣٥.

٨-١٢، وهي مرحلة الانتقال من الخيال إلى مرحلة البطولة، فينصبّ اهتمامه بالواقع أكثر مما يراه ويحسّه، ويزداد توجهه إلى القتال وحُب السيطرة، والمنافسة، والمغامرات التي تتطلب شجاعة ومخاطرة في كثير من الأحيان، فتشده شخصيات الأبطال المغامرين فيتجه إلى قراءة القصص التي يكون فيها البطل مغامِرًا متحديًّا المخاطر والصعوبات للوصول إلى هدفه، فـ«يحاول تقليدهم في بعض المغامرات التي يقوم بها، ويبلغ إعجابه بهم درجة التقديس، مهما يكن موضوع البطولة أو المغامرة، لذا يُسمَّى هذا الطور (طور البطولة والمغامرة)»[٤٦].

وفي أواخر مرحلة المراهقة، أي ما بعد سن الـ ١٥ يبدأ الطفل بالدخول إلى مرحلة النضوج العقلي والاجتماعي، ويكون قد كوَّن بعض المبادئ الاجتماعية والخُلقية والسياسية سواء أكانت خاطئة أم صحيحة، وتتضح، في الغالب، ميوله واتجاهاته في الحياة، ويكون له رأي فيما يحيط به من بيئته الاجتماعية وفيما يتعلّق بحياته.[٤٧] ويتقبّل القصص التي «تُشبع لديه حُب العدل وتطبيق القوانين، كما تزداد حساسيتهم للنقد ما يجعلهم

٤٦ فهمي، مصطفى، **سيكولوجية الطفل والمراهقة**، ص١٠٧.

٤٧ الهيتي، هادي نعمان، **أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه**، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، د.ت، ص٥٥.

يُقبلون على القصص التي يعاقَب فيها المُذنب، ويُثاب المُحسِن»[٤٨].

٤٨ الصاوي، محمد، **كتاب «الموسم الثقافي»**/ ٨٥/٨٤ لمعهد التربية للمعلمين، الكويت، ١٩٨٦، ص١٠١.

• البطولة في منظار الطفل وصورها في قصص الأطفال

أ ـ البطل الموجود

تحتاج علاقة الأديب العربي بالقيم إلى الارتقاء من الفردية الذاتية إلى الموضوعية. ذلك لأن الأدباء العرب جميعًا يعون أهمية القيم في حياة الطفل، وخصوصًا قدرتها على توجيه نشاطه وتحديد سلوكه وتكامُل شخصيته. غير أنهم متباينون كثيرًا في وعي الطبيعة العلمية للقيم، أقصد: كون القيم تُوجِّه نشاط الطفل وتعكس الواقع، فهي أفكار أو ظواهر للوعي الاجتماعي، يُعبِّر الناس بوساطتها عن واقعهم وأهدافهم. ولا بد من أن يكون الأديب قادرًا على معرفة المُثُل الاجتماعية العُليا التي تُعبِّر عن واقع العرب وأهدافهم حتى يتمكّن من طرح القيم الملائمة لهم. وهذا التباين بين الأدباء العرب عائد إلى اعتمادهم النظرة الفردية للقيم، وابتعادهم عن دراسة نظرية القيم، وهي دراسة فلسفية تُعين على معرفة طبيعة القيم ومشكلاتها وجوانبها.[٤٩]

وقد تناولتْ المعاجم اللغوية مفهوم البطل لُغةً واصطلاحًا؛ فقد اتفقت على «المعنى الذي تقيِّده كلمة

٤٩ نفسه، ص١٥٢.

(البطل) وعلى أن صفة الشجاعة الفائقة هي الصفة البارزة فيه، ولكنها في الوقت نفسه تختلف دلاليًا في بيان سبب التسمية؛ فالشجاع سُمِّي بطلاً لأنه يُبطل جارحته ولا يكترث لها»[٥٠]. وربما يختلط مفهوم (البطل) اللغوي بالمعنى الاصطلاحي «فالبطل غالبًا ما يكون، ملِكًا، حين كان الملوك والقُوَّاد والأمراء هم وحدهم المحرِّكين للأحداث، والمسيطرين على أمور الدولة، وفي شخصياتهم تتمثَّل قضايا العصر والمجتمع»[٥١].

أما الزمخشري فقد ذكر «(البطل) الواقعي هو الشخص المعروف بالشجاعة والأعمال النبيلة الرائعة، والذي يُنظر إليه على أنه مِثال أعلى ونموذج يُحتذى به»[٥٢].

ومن مُنطلق هذه التعريفات، فالأطفال يتعلَّقون بالبطولة والأبطال، ويُغرمون بالقصص التي تتحدث عنهم، لذا كان لبعض المجلات التي تتناول قصص البطولة والمغامرة انتشار كبير بين جمهور الأطفال.

٥٠الفيروز آبادي، محمد، **القاموس المحيط**، ط٢. مصر: مكتبة البابي الحلبي، ٢٠٠٤، ص٢٠٠.

٥١القط، عبد القادر، **فنون الأدب المسرحية**، ط. بيروت. دار النهضة العربية، ٢٠١١، ص٢٧.

٥٢ الزمخشري، أبو القاسم، **أساس البالغة**، القاهرة: دار الكتب المصرية،٢٠١٢، ص١٠١.

والمثل الأعلى الذي يُحاكيه الطفل يتبدَّل في دلالاته حسب أطوار نمو الطفل المختلفة، وتبعًا لعلاقته مع الآخرين حتى سنّ المراهقة حيث تتحدَّد غايته فيسعى إلى تحقيق ما تصبو إليه نفسه.[٥٣]

ويعود ولع الطفل بالبطولة إلى أسباب متعددة من أبرزها أنه في السنوات التي تسبق المراهقة بصدد تكوين فكرة عن ذاته، وحيث أنه لا يمتلك المعيار الموضوعي بهذا الأمر، لذا يجد نفسه إزاء صورة، يسره أن يحاكيها ويتشبَّه بها. وقد يتشبه الأطفال بآبائهم أو مُعلميهم، أو أحد معارفهم، أو قد يتشبهون بأناس آخرين بعيدين عنهم يسمعون أو يقرأون عنهم أو يشاهدونهم من خلال الأفلام أو الصُّحف أو ما إلى ذلك.

ومن هنا يتضح أن تلك المحاكاة ظاهرة طبيعية يمرُّ بها الأطفال جميعًا، بدرجات متفاوتة، ذلك أن هذه المحاكاة ليست إلا تعبيرًا عن واحدة من الحاجات النفسية في البحث عن قدوة أو مثل أعلى يفعل فعله في ضمائرهم وعواطفهم وميولهم واتجاهاتهم وقِيمهم.[٥٤]

٥٣ نفسه، ص١٥٤.

٥٤ نفسه، ص١٥٥.

وقد طرق الأدب الفلسطيني مفهوم صورة البطل الموجود في مخيلة الأطفال في صور متعددة، وهو الذي يدافع عن الأرض المسلوبة والحقوق المنهوبة والطفولة المحرومة.

ففي دراسة صدرت لـ(الباحثون السوريون) يشيرون إلى هذه المفاهيم كما وردت في قصص الأُدباء الفلسطينيين، ففي نظرهم: لا تخلو مؤلفات الكاتب (غسان الكنفاني) والتي تُصوِّر ملّخصًا لصور مأساة واقع القضية الفلسطينية والوجع الفلسطيني، والذي شمل أيضًا الأطفال في قضية الفقد وسلب الحقوق وغيرها. وكتاب (أرض البرتقال) إذ يضم مجموعة قصص مختلفة الأبطال ومتشابهة الوجع؛ والفكرة لصورة البطل في رواياته وأقاصيصه للأطفال. ويُعدُّ من أصدق الكتب وأكثرها صراحة وجرأة ويُقدِّم لنا جرعة هائلة من أعمق النقاشات للواقع الذي يعيشه الفلسطيني من أطفال وكبار بمنتهى الشفافية مع الذات والآخرين، تلك القصص التي تتضمن وصف الواقع المرير ومعايشته مع الطفل الفلسطيني، وهو يُناسب الأطفال بشكل عام، والذي يحاكي الواقع الذي يعيشونه[٥٥].

٥٥ الباحثون السوريون -مراجعة كتاب (أرض البرتقال الحزين): حيث دائرة الحزن المفرغة http://www.syrianstory.com/comment23-4.htm

ب ـ البطل المفقود

لا شك أن الفقد لعزيز لا بد وأن يعزّ على كلٍّ منّا، فمنهم من يكون فقيده شهيدًا، ومنهم من يكون فقيده موتًا طبيعيًا، فـ «الفقد يواجه كل إنسان، ويترك في النفس الإنسانية أثرًا كبيرًا، فهناك من يستطيع التصالح معه، فيتجاوزه بسهولة، وهناك من يعجز عن ذلك، فيبقى أسيرًا لمشاعر الحزن. فما أثر الفقد على الأطفال؟ وكيف يمكن أن يتجاوز الطفل حالة الفقد، أو يتصالح معه؟ وهل الأدب قادر على أن يمسك بيد الأطفال على تجاوز محنة فقد الوالدين أو المقربين؟»[٥٦]

وللفقد معاني ومضامين كثيرة في قصص الأطفال سواء أبناء شُهداء أو الأيتام بشكل عام، قد نجد أجوبة لهذه الأسئلة من خلال قصص كثيرة سطرها كُتَّاب فلسطينيون منهم من عايش الحدث، ومنهم من استشعر الحدث في فقد عزيز له، ومنهم من كان طفلاً ونما مع الأحداث فكتب عنها كبيرًا في ذاكرة طفل في قصص كثيرة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر قصة (أشتاق. أشتاق) للكاتبة ناهد الشوا.

٥٦الشوا، ناهد. موقع الكتروني. اشتاق. بيروت: دار نون، ٢٠١٦.
https://simania.co.il/forum.php?showNoteId=312028

ج ـ البطل المنشود

ومن جانب آخر تطرَّق العديد من الأدباء في قصص الأطفال المصورة للبطل المنشود، فمنهم من صوَّره البطل المنتصر على المُحتَلّ، ومنهم من صورَّه البطل المقاتل الذي يسقط شهيدًا، ومنهم من يسقط ظُلمًا وعدوانًا نتيجة لرصاصات الغدر فيكون في نظر الكثيرين أيضًا بطلاً شهيدًا، فكل تلك النهايات تكون سعيدة وإن خالطها الحُزن، فالشهيد بطل، والمقاوم بطل، ومن سقط غدرًا هو بطل.

يقول سهيل عيساوي عما تتضمنه قصص الأطفال: «يعتقد معظم القُرَّاء عامةً، والكُتَّاب خاصةً بحتمية النهاية السعيدة في قصص الأطفال، على أمل زرع الأمل وتصوير الحياة بشكل أفضل، وهذه الفرضية تُعيدنا إلى سؤال جوهري، ما هي وظيفة أدب الأطفال، هل تصوير الحياة على أنها وردية، وحتمية انتصار الخير على الشر، ومنح الطفل جرعات من التفاؤل؟ أم تقديم الحياة للطفل بلا رتوش كما هي، وتصوير الصعاب والواقع المُرّ؟ وهل الأطفال في الوطن العربي في غياب عمَّا يحصل اليوم لأترابهم في جُلِّ البلدان العربية وخاصة بعد الربيع العربي وإخفاقاته وخاصة في سوريا ومصر وليبيا واليمن، وحصاد

الموت اليومي وقتل الأطفال وتشريدهم ؟ وخاصة في ظل ما تنقله نشرات الأخبار اليومية، وانتشار وسائل الإعلام والتكنولوجيا، بالإضافة للواقع الذي يعايشه في ظل الانتهاكات الإسرائيلية لأهلة وبلدة وقضية القومية والهوية والانتماء وغيرها. مما يضع كاتب قصص الأطفال في تحديات جديدة ومهام حقيقية، لذا هنالك من يعتقد من الكُتَّاب بان من أهداف قصص الأطفال إعداد الطفل لمواجهة الحياة كما هي وليس الهروب منها من خلال أحلام عسجدية ونهاية سعيدة وتحقيق جميع الأحلام دون عناء، وسحق الشر»[٥٧].

فالصورة التي تُوحِّد شخصيات الأبطال جميعًا هي (الموت) الذي غيَّب الأعزاء عن ذويهم وفي هذا المضمار كتب كل من رافع يحيى وحنان كركبي-جرايسي، مقالاً مهمًا تحت عنوان (التعامل مع الموت في قصص الأطفال) تتناول الدراسة التغيُّر الذي طرأ على كُتَّاب قصص الأطفال المحليين لقضايا لم تكن مألوفة في السابق كالموت: «هنالك الكثير من القضايا التي تجنبها أدب الأطفال في السابق مثل الموت، التربية الجنسية، الطلاق، الإعاقة الجسدية وغيرها، صارت تُطرح -بجُرِّية - كمواضيع

٥٧عيساوي، سهيل. طارق المهلوس. البحث عن النهاية السعيدة في قصص الأطفال المحلّية: https://sohelisawi.blogspot.com/24/7/2014

للمناقشة والعلاج عَبْر قصص الأطفال »[٥٨].

أمَّا الكاتب المقدسي جميل سلحوت كتب في مقالة تحت عنوان (معالجة الموت في قصة الأطفال لرفيقة عثمان) يوصي الأدباء: «أرجو من كل أدباءنا العرب الذين يعنون بأدب الأطفال أن ينهجوا نهج الكاتبة رفيقة عثمان في جرأتها بتناول قصة مهمة مثل قصة الموت وذلك بعد دراسة عميقة مسبقة، بالتعاون مع أخصائيين نفسيين وتربويين واجتماعيين من أجل الوصول إلى عمل متقن، لا يمس أحاسيس الأطفال بشكل سلبي».

من هنا نلاحظ تغير مفهوم قصص الأطفال ودورها ومضمونها لدى العديد من كُتَّاب قصص الأطفال في العالم العربي، وهذا النهج أثَّر على كُتَّابنا المحليين تحت ظل تغيير الواقع وحاجة الطفل وزيادة الوعي لدى الأطفال وذويهم والكُتَّاب على حد سواء.

من خلال هذه الدراسة سوف أتناول عدة نماذج لأدب الأطفال المحلي لقصص صدرت في الآونة الأخيرة، نتطرق إلى مفهوم النهاية ودلالاتها.[٥٩]

٥٨ رافع، يحيى. **تطور أدب الأطفال العربي في إسرائيل واتجاهاته**. الكرمل، ٢٠٠٢.

٥٩. أبو سلطان، أسامة. (الشخصية المقاومة في قصص الأطفال). **مجلة جامعة الأقصى** العدد ٢، ٢٠١٦. ص٢٩.

وفي منظور آخر لشخصية البطل المنشود الذي صوَّره بعض الفتيان اليافعين الذين كتبوا القصة من منظارهم كأطفال ترعرعوا على واقع مرير، وهذا النوع من القصص يُسلِّط الضوء على الظروف التي يعيشها الإنسان (الطفل، الفتى) بقصد تفسيرها وتحليلها، وأمَّا الشخصيات فقد جاءت بنمطين: النمط الأول هو الشخصيات التي تتغير في القصة، ومثال عليها جواهر الأُم التي تعالج المرضى، وأما الشخصية التي ظلت ثابتة فهي قمر. فقد واجهت الصعاب بثبات ولاقت المِحن ولم تضعف. وأما الصراع في القصة فيبدأ من بيع قمر في سوق العبيد وإبحارها في سفينة قراصنة. وتتعدد الصراعات في النص، ولكن العقدة الأكبر هي بانقلاب السفينة التي تُقِلُّ قمر وزوجها أحمد وابنتها نجمة الصباح وضياعهما، ما يجعل قمر تبدأ رحلة بحث مرهقة عنهما. والحوار هو حوار داخلي وخارجي في النص، واللغة سهلة والبناء يسهل على القارئ تتبع المغامرات في النص[٦٠].

هؤلاء الفتيان الذي عكسوا صورة البطل والواقع بكل أبعاده، حراكه الاجتماعي والمعاناة وعذابات أطفال فلسطين وشجاعتهم، ومنها: صورة ألم الفراق والرحيل

٦٠ انظر حول مفهوم الفقد والموت: فاطمة أنور اللواتي: الموت في أدب الأطفال: http://fatma-anwar.blogspot.com/2018/04/blog-post_1.html

وانعكاساته على نفسية الطفل. وانعكاس صور الحواجز والجدار في قصص الأطفال وأثرها على نفسية الطفل. وكذلك الوطن والأرض ومعايشة الواقع وصورتها في ذاكرة الطفل كذلك أحلامهم المنشودة.[٦١]

٦١. عيساوي، سهيل. طارق المهلوس. البحث عن النهاية السعيدة في قصص الاطفال المحلية. ٢٤/ ٧/ ٢٠١٤

https://sohelisawi.blogspot.com/2014/07/blog-post_24.html

وانظر: كتابي الأول، قصص من كتابات الأطفال، رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي,٢٠٠٥، ت٩٤. ص١.

- **مفهوم الشهادة**

الموت هو نهاية الحياة، هذا المفهوم الذي يتعارف عليه الجميع لُغةً واصطلاحًا، إلا أننا عندما نتحدث عن مفهوم الشهادة فإن الأمر يختلف تمامًا حين نتطرق إلى المفهوم الديني للمعنى، فالشهادة هي الحياة، هذا ما تؤكِّده الآيات المتعلقة بمفهوم الشهادة كما وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع، يقول تعالى:﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٦٢]، وقوله تعالى:﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾[٦٣].

وانطلاقًا من هذا النص القرآني تتجذر في أذهان الصغار قبل الكبار أن الشهادة تعني الحياة، فيصبح النضال من أجل الأرض والوطن والشعب غاية تُرتجى عند الطفل، فيصرون على أن البطولة في مواجهة المحتل والتصدّي له ومن ثم دحره هي هدفٌ سامٍ يكبُر مع الطفل الذي يعيش هذا الواقع اليومي، فإمَّا أن ينتصر ويهزم الظالم وإمَّا أن ينال الشهادة، وكلاهما فيه حياة وطمأنينة.

٦٢ سورة آل عمران، الآية ٦٩.
٦٣ سورة البقرة، الآية ٥٤.

وهكذا تصبح نظرة الموت والحياة في مفهوم الطفل «...مفاهيم الكبار واعتقاداتهم، فهو ليس موتًا ذليلاً، إنما هو فناء يسعى إلى تحقيق أهداف نبيلة، أكبر من حياة الذل والاضطهاد، وأنقى من ظُلمات الاحتلال وممارساته اللا إنسانية، فالوصول إلى حياة أعزّ وأفضل، والذود عن الحق والأرض والوطن، لا يعدُّ تحقيقًا لحلم فردي يتلاشى عند موت صاحبه، لأنّ خلود الشهداء يكون في ضمير أهله وشعبه ورِفاقه وأُمّته، لا سيّما أن مصدر هذا الخلود، هو تقدير الناس لمن ضحَّى بحياته، من أجل أن يعيش الآخرون أحرارًا كِرامًا مطمئنين، السبب الذي أدَّى إلى ارتفاع نسبة الشهداء الأطفال في انتفاضة الأقصى»[٦٤].

إنّ الواقع اليومي الذي يعيشه الطفل الفلسطيني، وهم الفئة الأكثر إحساسًا في هذا الواقع المرير الذي يؤثر على نفسياتهم، وأحلامهم، ومن ثم صقل شخصياتهم، فتعزِّز الثقة في قلوبهم والشجاعة والتحدّي، إنه واقع يواجهون فيه القمع اليومي، ويشهدون القتل والدماء التي تسيل، فيرون استشهاد زميلهم على مقاعد الدراسة، أو استشهاد الأب أو الأخ أو الأُم بأمِّ أعينهم، فيزداد الحزن حُزنًا، ويزداد

٦٤ بدوي، مرزوق، «الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث»، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)**، المجلد ٢٨، (٣)، ٢٠١٤، ص٤٣٨.

القهر قهرًا، ولكن من الألم يصدر الأمل، يتراءى الحلم في مقاومتهم من أجل الحرية والحياة. فتصبح شهادة أحدهم أمرًا مُسلَّمًا به وفيه الفخر والكبرياء والعِزَّة والكرامة ويكون «... مثل موت الكبار، حتّى وصل الأمر حدَّ تمنى الأطفال الشهادة»[٦٥]. فهذا التحدي بجرأة وشجاعة تجعل شخصية الطفل الذي يرى الشهادة أمام ناظريه، وقد يكون في العائلة نفسها»... تتسم بالجسارة والشجاعة، ذلك أن الضغط الاجتماعي المرتبط بمفهوم الشهادة، يحرِّر الطفل من الشعور القوي بالخوف»[٦٦].

واستطاع الفلسطيني أن يحوِّل آلامه إلى فرحه وأحزانه إلى ابتسامة، فصار الشهيد يُستقبل بالورود والزغاريد، يستقبله الطفل والأم، والأب والأخت، وعموم الناس، يستقبلونه بهتافاتهم المعهودة: «بالروح بالدم نفديك يا شهيد»، و«لا إله إلا الله والشهيد حبيب الله»، وأصبح استقبال الشهيد يُعدُّ عُرسًا إذ وكأنّ الناس «يزفون عريسًا منهم إلى عروسه، يستقبلون جثمان شهيدهم ويشيِّعونه... وهذه المقاربة بين العريس والشهيد، ليست مجرد تعالٍ على صراخ الألم وتباريحه، أو مُكابرة

٦٥ ستانفورت، شارلوت، **أطفال بلا طفولة**، عمان: ترجمة مركز جنين للدراسات، ص١١.

٦٦ نفسه، ص٣١.

على أوجاع الفراق، وجراح الثكل واليتم، بل هي تعبير رمزي، عن وعي جماعي عميق، يرتبط بعلاقة وثيقة بين الشهادة والحرية والسلام»[٦٧].

٦٧ بدران، حسام، «تداعيات الانتفاضة على سلوك الأطفال»، **مجلة بلسم**، العدد ٣٠٨، ٢٠٠١، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، البيرة، ص٥٩.

الفصل الثاني

المحاور و المضامين

تتعدد مضامين البطولة في قصص الأطفال بشكل عام، فمنها الثقافية، الاجتماعية، التربوية، العلمية، الوطنية. لكنها مع اختلافها تلتقي من أجل هدف واحد: بناء الإنسان القدوة المتوازن في هذه الجوانب جميعها، والمساعدة على غرس القيم المختلفة لدى الأطفال عبْر تزويدهم بمهارات وخبرات ومعارف مفيدة وقيم سامية ومواكبة طموحة وتطلعاته.

في هذه الدراسة سنتمحور حول البطل والقيم الوطنية، مفهومها وماهيتها وأبعادها على شخصيه الطفل الفلسطيني، وانعكاسات صورة البطل في نظر الطفل الفلسطيني بين الموجود المنشود.

يجب أن ننوِّه قبل التطرق إلى المحاور والمضامين في القصص المبحوثة، إلى أنّ التنويع والاختلاف في المحاور والمضامين وفي الأسلوب واللغة قد يتشابه أو يختلف. يعود الاختلاف إلى الفئات العمرية التي كتبت هذه القصص، حيث سنتطرق إلى قصص كتبها الكبار مثل غسان كنفاني – شقير – وغيرهم من بعض المؤلفين الكبار. وقصص كُتِبت على أيدي يافعين عايشوا الواقع وصقلوا تجربتهم بالتعبير عن منظور البطل في أعينهم فأبدعوا.

وهذا يُقرِّبنا من هدف البحث عن صورة البطل في أعين أطفال فلسطين.

سنرى المحاور التي تعالجها قصص الكبار وهي متعددة ومختلفة ومتفاوتة في مضامينها وأساليبها ولُغتها.

ثم سنرى المحاور التي تعالجها قصص اليافعين ومنظور البطل لديهم بين الواقع الموجود فيه الطفل الفلسطيني، والمنشود آماله وتطلعاته وخيالاته عن صورة البطل، مضامينها وأساليبها ولُغتها.

- **شخصية الطفل الفلسطيني المُشرَّد**

عند الحديث عن شخصية الطفل الفلسطيني فإننا نجد العديد من أبطال القصص والروايات الفلسطينية ومنهم غسان كنفاني كانوا أطفالاً وذلك بسبب ما عاناه الطفل الفلسطيني من بؤس وتشرد وكذلك ذُلّ اللجوء والحرمان.

وتبقى القصة الإبداع الأكثر تأثيرا على الأطفال لأنّه كثيرًا ما يرتبط بواقعهم، وكذلك شخصية البطل الذي يظل محور اهتماماتهم، لأنها الشخصية الأقرب إلى إدراكهم الحِسِّي، وكذلك القيم التي يتوخى الكاتب تذويتها في مفاهيم الطفل، ولذلك حرص كثير من الكُتَّاب على «بذل الجهد المُبدِع لرسم شخصيات القصّة بعناية، بحيث تُحقِّق أهداف القصّة، وتتناسب مع الأحداث، تتصرف وتتحرك وفق ما تقتضيه طبيعة الحياة الواقعية»[٦٨].

وتترك شخصية البطل في قصص المغامرات الأثر الكبير على سلوكياته، وخاصةً أنه عندما يشارف على مرحلة المراهقة، حيث يحاول التقليد لتلك الشخصية، ويحاول سبر أغوار المجهول فـ «الطفل يتشرب اتجاهات المغامرين

٦٨ برغريش، محمد حسن، **أدب الأطفال: أهدافه وسماته**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦، ص٢١٩.

من شجاعة وإقدام ونُبل وشفقة لأنّهم موضع إعجابه »[٦٩].

واقع الاحتلال اليومي يُحتِّم واقعًا خاصًّا في حياة الفلسطيني على مختلف أعماره، لذلك يبحث الكُتَّاب عن إبداع أدب يحثُّ على قِيم الحرية والعدل، ويُربِّي على ثقافة مقاومة المحتل الغاشم، وهذه الثقافة تتغلغل في كيان الفلسطيني لأنها تعتبر سلاحًا يواجه بها الفلسطيني المحتل الذي يدأب على طمس الهوية، ثم هي ثقافة تُعزِّز الأمل عند الأجيال المتعاقبة لتحرير الأرض والإنسان، ثم هي تواجه حالة اليأس والإحباط التي عمَّت الفلسطينيين بعد هزيمة ١٩٦٧. فإنّ «الثقافة تُمثِّل أداة المقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة. إنّ المقاومة شكل من أشكل الذاكرة في مقابل النسيان»[٧٠]. ولذلك «يبقى تحصين أطفالنا بمادة أدبية قادرة على حفظ الذاكرة وجعلها حيَّة أمام المحتلّ الصهيوني الضمان والكفيل برعاية الأجيال الحاضرة التالية، لكن هذا لا يقف عن حدود المضمون وحده، فأدب الطفل ـ إذا ما أردنا له النجاح ـ لا بدّ أن يقرن التفوّق في المضمون مع تميز في الشكل[٧١].

٦٩ شحاتة، حسن، **قراءات الأطفال**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦، ص١٥١.

٧٠ سعيد، إدوارد، **الثقافة والمقاومة**، ترجمة: علاء الدين أبو زينة، بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٦، ص١٤٣.

٧١ أبو سلطان، أسامة، «الشخصية المقاومة في قصص الأطفال عند ناهض الريّس»، **مجلة جامعة الأقصى(سلسلة العلوم الإنسانية)**، المجلد العشرين، العدد الثاني، ٢٠١٦، ص٥٥.

- **البطل المُقاوِم في قصص الأطفال**

لقد عالج الكُتَّاب في كثير من قصص الأطفال شخصية البطل المقاوِم، لأنّ المتلقّي - وهو الطفل، فيحاول الطفل أن يماثل نفسه مع هذه الشخصية، ويعمل على تقليدها والسير على خطاها حين يكبر، فلم تعد التسلية والمتعة هي التي تحرك الطفل كما يريد الكاتب وإنما يعمل على «فهم نفسه والآخرين، وعالمه وأحاسيسه والطبيعة حولها، وهي تفتح أبوب الحياة أمامه بكل معنى الحياة، فتساهم في تكوين ذهنه وشخصيته وتثير منابعه الداخلية التي تساعد على مواجهة معضلاته الصعبة»[٧٢].

وقد اختلف توصيف شخصية البطل المُقاوِم من ناحية الصفات الجسدية الخارجية مما يدل على أن الشكل لا يعني شيئًا، وإنما الذي يعنينا هو فعل الشخصية فهو «متوسط الطول مع ميل إلى القصر، نحيفًا، ذا وجه صغير وعينين واسعتين، حليق الذقن والشارب، في مظهره عمومًا ما يوحي بالثقة والراحة»[٧٣]. وهم الذين «لم يخف عليهم أن منظرهم كان غريبًا عن تلك الأصقاع: البنادق،

٧٢ نفسه، ص٥٦-٥٧.

٧٣ الريس، ناهض، **حقيقة قائد اللواء**، بيروت: مطابع الكرمل الحديثة، ١٩٨١، ص١٣.

الجزم، والملابس الممزقة والحقائب العسكرية»[٧٤].

أما الاسم فقد حرص الكُتَّاب على اختيار أسماء تتوافق مع المعنى وتعكس فعله «فالاسم عليه أن يستدعي عالمين: المباشر وهو شخص الرواية الحقيقي، والمجازي وهو نظيره المختلف عنه والمتشابه معه في حكاية الوجود»[٧٥].

وتظهر شخصية (طلعت) في قصة (زيتون الرامة) لـ(ناهض الريس) والتي تعني الطلعة والرؤية والوجه لتعكس معنى الاسم لأنه قائد عسكري، يقود جنوده للقتال ويكون في طليعتهم، وهناك (منتصر)، وهو الذي يقهر الأعداء وينتصر عليهم في أرض المعركة، وهناك (فادي ونضال) وهما يرمزان إلى الفداء والتضحية والنضال لأنهما أساس المقاومة وعمادها من أجل التحرير، وقد يكون (فادي) المُخلِّص، و(صقر) من الطيور الجارحة، و(عليوان) من العلوّ، وكلها معانٍ ارتبطت بالمقاومة كالانقضاض على العدو، والعلو على العدو في أرض المعركة[٧٦].

٧٤ الريس، **زيتونة الرامة**، بيروت: مطابع الكرمل الحديثة، ١٩٨١، ص١٢٥.

٧٥ فضل، صلاح، **شفرات النصّ: دراسة سيميولوجية في شعرية القص الحديث**، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥، ٧٦ يُنظر هذه المعاني: الأرناؤوط، شفيق، **قاموس الأسماء العربية**، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩، ص٦٢، ١٨٠، ؛ الحتي، ناصر، **قاموس الأسماء العربية وتفسير معانيها**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص٤٨، ٥١، ٥٥، ٦٣،

فأسند العديد منهم في بعض قصصه ورواياته دور البطل إلى شخصية الطفل مثل قصة «أرض البرتقال الحزين»، وتبرز فيها شخصية الطفل بوصفه بطلاً وراويًا، وكانت شخصية الطفل هي الصوت المعبر عن الطبقة المغمورة والمُعْدَمة في الشعب الفلسطيني، لاسيما أن القصة القصيرة تزدهر مع حياة المعاناة فهي تتخذ الإضاءة النفسية أو الحضارية وتعالج قضايا الإنسان.[٧٧] وقصة «أرض البرتقال الحزين» تجسيد وبحث عن حلم مفقود في الطفولة في زمن التشرد والضياع والبؤس، إذ تُجسِّد القصة نزوح عائلة من يافا إ لى عكا، ويطغى صوت الطفل المُعبِّر عن ذكريات الطفولة المشردة، ومشاعر تلك العائلة بعد نزوح العوائل من فلسطين. وشخصية الطفل اللاجئ هي القناع الذي اتخذه المؤلف للتعبير عن الطفولة الحزينة، فعائلة كنفاني كانت تسكن في يافا في حي المنشية الملاصق لتل أبيب، فشهد ذلك الحي حوادث كثيرة كالاحتكاك والتوتر بين العرب والصهاينة بعد قرار تقسيم فلسطين، ثم نزحت عائلته مع عوائل أخرى من يافا إلى عكا ثم إلى صيدا في لبنان.[٧٨] فعرف كنفاني كطفل مأساة

٧٧ عصمت، رياض، **الصوت و الصدى:** دراسة في القصة السورية الحديثة، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٩، ص٤٨.

٧٨ ينظر: السيرة الشخصية لغسان كنفاني

https://kenanaonline.com/users/bios/posts/150934

اللجوء وتداعياتها وويلاتها فانعكس ذلك الإحساس في إبداعه الأدبي، فهو من جيل المأساة الذين تجرعوا مرارة التشرد والاضطهاد.[٧٩] فلا غرابة في براعة الكاتب في تصوير المواقف الأليمة والحزينة تصويرًا رومانسيًا إذ يصف إحساسهم يوم مغادرتهم عكا: «كان الجو غائمًا بعض الشيء، وإحساس بارد يفرض نفسه على جسدي.... وحقول البرتقال تتوالى على الطريق وشعور بالخوف يتآكلنا جميعًا....»[٨٠].

فنحن نجد الكاتب يمزج بين العالم الخارجي الذي تتحرك فيه الشخصية ووجودها الباطني النفسي فيقص ذكريات التهجير القسري الذي تعرضت له الشخصية وغيرها من الفلسطينيين فيصف ذكريات الفراق الأليمة «صف السيارات الكبيرة يدخل لبنان طاويًا معارج طرقاتها مُمعنًا في البُعد عن أرض البرتقال ... أخذتُ أنا الآخر أبكي بنشيج حاد... كانت أمك تنظر إلى البرتقالة بصمت... كانت تلتمع بعيني أبيك كل أشجار البرتقال التي تركها لليهود....»[٨١].

٧٩ شكري، غالي، **أدب المقاومة**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩، ص١٣٠.

٨٠ كنفاني، غسان، **الآثار الكاملة**، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٣، ٢:٣٦٤.

٨١ نفسه، ص٣٧٥ – ٣٧٦.

كما نستشف من حديث الطفل ما يدور في داخله من توترات وشكوك وحيرة وانفعالات إزاء الغربة وويلات اللجوء: «إن الليل شيء مخيف، والعتمة التي كانت تهبط شيئًا فشيئًا فوق رؤوسنا كانت تلقي الرعب في قلبي، مجرد أن أفكِّر أنني سأقضي الليل على الرصيف؛ كان يستثير في نفسي شتى المخاوف....»[٨٢]

وحديث الطفل أقرب إلى التأملات والشكوك، فضلاً عن نقده الآخرين، وردود أفعاله حيال تصرفاتهم نتيجة الغربة والتهجير وفقدان الأرض وضياعها: «كان أبوك ما زال مريضًا... كانت عيونكم تلتمع كأنها عيون القطط وكانت شفاهكم ملتصقة كأنها لم تفتح أبدًا... كنتم مكومين هناك... بعيدين عن طفولتكم، كما كنتم بعيدين عن أرض البرتقال»[٨٣].

وثمة اختلاف بين شخصيات الأطفال في قصص كنفاني، فالطفل في القصة السابقة كان بطلاً وروائيًا، أما شخصية الطفل في قصة (كان يومذاك طفلاً) فيلتزم دور الشاهِد والمُقاوِم ليتحدى بذلك الوضع الذي اختاره له الضابط اليهودي، فالطفل في هذه القصة أرسلته والدته

٨٢ كنفاني، غسان، **الآثار الكاملة**، ص٨٧٥.
٨٣ نفسه، ص٨٧٧.

ليتأكد من بقاء والده على قيد الحياة، وفي أثناء رحلته تعترض طريقهم دورية للجيش اليهودي فتقتل ركاب السيارة جميعهم، وتُبقي على قيد الحياة الطفل ليس بدافع الإنسانية والرأفة بل بدافع الإرهاب، كي يقوم الطفل برواية مشاهد القتل التي تكرَّرت أمام ناظريه:

ـ «التفت الرجل السمين إلى الطفل وانحنى قليلاً مُمسكًا أذنه بقسوة بين إصبعيه: هل رأيت ؟ تذكر هذا جيدًا وأنت تحكي القصة...»[٨٤].

وفي اللحظة التالية: «جاءته الضربة بالعصا السوداء فأحسَّها تسلخ لحمه، لم يكن ثمة ما يفعله غير أنْ يُطلق ساقيه للريح وقد اغتسل الطريق أمام عينيه بغشاوة من الدوار والضباب والبكاء... فوقف، لم يدرِ كيف حدث ذلك ولماذا ولكنه وقف... سار بخطوات ثابتة وهادئة وسط الطريق... وبينه وبين نفسه اخذ يعد عَدًّا بطيئًا ١، ٢، ٣»[٨٥].

وتلك الخطوات الثابتة والهادئة لمسير الطفل ترمز لقوة الطفل الفلسطيني وكسر الفكر الصهيوني الذي أراد للطفل رواية الإرهاب وذلك دور لا يؤديه إلاّ من كان

٨٤ نفسه، ص٨٧٧.

٨٥ نفسه، ص٨٧٧.

متعمقًا في لعب دور الإرهاب. وذلك الهدوء في سير الطفل والتوقف عن العدّ يعني اختيار المقاومة وكذلك «إعلان رفض وجودي صارخ لوضعية الراوي من أساسها مماثلاً كان أم مغايرًا وتفضيل اختيار وضعية المقاوم الفاعل عليها فإذا كان الصهيوني حتى حينه يفعل (إرهابًا) والفلسطيني يروي (خارجًا وداخلاً) فإن الطفل يمضي في موقفه إلى الفعل المقابل (الفدائي والمقاوِم) ويترك لسواه أن يروي»[٨٦].

٨٦ سويدان، سامي، **في دلالية القصص وشعرية السرد**، بيروت: دار الآداب، ١٩٩١، ص١٩٥. يُنظر المادة نقلا عن: عبد الكاظم، هيام، «الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني»، **مجلة كلية التربية**، واسط، جامعة القادسية، كلية الإدارة والاقتصاد، ع١١، ص١٠٣-١٠٥.

- **الأرض تُنبِت طفلاً بطلاً**

إن العلاقة الوطيدة بين الشهيد والأرض هي علاقة لا انفصام بينهما «فالأرض في المعتقدات والمفاهيم العربية الأصيلة، هي عِرض المرء وعنوان شرفه، ومن لا يُضحّي من أجل عرضه إذا أُغتصب؟ ومع التطور الدلالي لهذه العلاقة الرمزية، صارت الأرض هي الحبيبة، وصار الشهيد هو عريسها الذي افتدى حريتها وخلاصها بدمه»[٨٧].

وليست الأرض مجرد صورة على لوحة، إنما هي إيمان راسخ في القلب بحُب الأرض، نشأتْ في قلب الأطفال على أنها الأم، البيت، الحقل، البيت الحامي، هي التي يرسمها في قلبه قبل خياله، تنعكس رسومات الأرض في رسوماته، في أحلامه، هي الأرض التي نشأ يفلحها مع أبيه وجده، هي شجرة الزيتون التي يأكل من زيتها وزيتونها، هي الحديقة الجميلة التي يزرع فيها أزهاره، هي الأرض التي يبنون فيها البيت الدافيء:

«قالت جوانا: نبني بيتًا... أُعجب الجميع بفكرة جوانا، وراحوا يقسمون الأعمال فيما بينهم: علي يجمع الحجارة... سوسن تنقل الحجارة... خالد يبني الحجارة...

٨٧ نفسه، ص١٤٦.

جوانا تناول الحجارة لخالد وتساعده في البناء»[٨٨].

هذا التعاون يُرسِّخ في أذهان الأطفال أهمية بناء البيت (الوطن)، فهو الحامي من الأعداء، وهو الحامي من المطر:

«قال علي: هذا البيت يقينا من البرد... قالت سوسن: هذا البيت نتزوج فيه، ونعيش فيه... قال خالد: هذا البيت يحمينا من الأعداء... قالت جوانا: هذا البيت وطن صغير»[٨٩].

وتبقى الأرض هي الوطن وحُبه محفِّزًا للطفل ليكون رجلاً مدافعًا عنه، ومُضحيًّا من أجله، عاشِقًا لترابه وصخوره وجباله وسهوله ووديانه، فيزداد حُبًّا لوطنه مُعبِّرا عنه ذلك لأمه التي ربّته على هذا الحب، حين يسأل ببراءة الأطفال ما هو الوطن؟:

«- أُمي، ما هو الوطن؟

ثم أضاف:

- المُعلِّم قال لنا: الولد النبيل يُحبّ وطنه!

قادته أمّه إلى شرفة البيت وقالت:

-انظر إلى هذه المساحات والبيوت. هل تراها؟

٨٨ عويس، محمد، **الأطفال يحلمون نهارا**، القدس: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ١٩٩٧، ص٣.

٨٩ عويس، **الأطفال يحلمون نهارا**، ص٣.

قال:

– نعم.

قالت:

– هذا هو الوطن.

.....

صاح جمال الزين:

– أُحبُّ وطني»[٩٠].

وهو الوطن الذي يحتضن تراث الأجداد، التي يزهو الأطفال بما كان ينسجه الآباء لهم، من أزياء فلسطينية مزركشة بالعلم، وبألوان أخرى ترسم خارطة الوطن الذي سلبه المحتلّ، فترى سوزان ثوبًا مطرزا عليه نجمة داود تلبسه مضيفة طيران الاحتلال سرق الأرض والهوية والتراث، حين ترى سوزان هذا الثوب على تلك المضيفة عندما تسافر في الطائرة تستعيد ذكرياتها مع ثوبها المطرز فتقول:

«النجمة ليست جميلة، إنها غير منسجمة مع الخطوط والرسوم الأصلية، أنا لا أحبُّ النجمة، أحبّ ثوبي دون النجمة»[٩١].

٩٠ شقير، محمود، **الولد الفلسطيني**، ص٣٩.

٩١ عويس، محمد، **الأطفال يحلمون نهارا**، ص٣٩.

إنّه الوطن الذي في جبله وسهله، في التراث والبيت، في الشجر والحجر، في سقسقة العصافير، في لهو الأطفال ولعبهم، تعكس أثرها على حلم الأطفال، هذا هو حلم (لينا سالم) كما تُعبِّر عنه في قصة (حب الوطن):

«والوطن هي كلمة صغيرة، ولكن معناها كبير جدًا. كل من يدافع عن الوطن وترابه يعرف المعنى الحقيقي الذي يقصده هذا الوطن»[٩٢].

وهو الوطن الحديقة الجميلة التي يعتدي عليها الصيَّاد (المحتل)، مصوِّبًا بندقيته ليمنع الأطفال طفولتهم، ليسلب طفولتهم البريئة حين يدخل حديقتهم دون استئذان:

«قال فادي: ماذا تريد أيها الرجل؟

قال الصيّاد: أريد أن أصوّب بندقيتي نحو الشجرة الكبيرة، فإنّ فوقها عشّا مليئا بالعصافير.

-لكن هذه حديقتنا، وهذه الشجرة لنا، وأنت لم تستأذن في الدخول.

.....

٩٢ طلبة مدارس فلسطين، **قصص وحكايات منقوشة في الذاكرة**، ط١، رام الله، ٢٠٠٤، ص٧٠.

ـ نحن لا نسمح للغُرباء بالدخول إليها أو الصيد فيها.

رفض الصيّاد الابتعاد عن الحديقة، وأكَّد لفادي وأُمِّه وللصغار أن أحدًا لن يمنعه من الدخول والصيد.

.....

وبعد أن حاول الصيّاد في اليوم التالي منعهم من اللعب في الحديقة...

قال فادي: هذا بيتنا، وهذه حديقتنا، وأنت الذي يجب أن تغادر المكان.

....

ذهبت أم فادي إلى جيرانها تطلب مساعدتهم، لكنّ الجيران خافوا أن يستبدلها بحدائقهم»[٩٣].

إن حُبَّ الفلسطيني لأرضه حُبٌّ فِطريّ، وحنينه إليها طبيعي، ويأتي هذا الحبّ وهذا الحنين من خلال علاقته بها، وقد ظل هذا الارتباط الوجداني كامِنًا في نفسه، منذ مرحلة الطفولة التي كان يلهو من خلالها بحجرها ورملها وترابها، ويداعب أشجارها وأزهارها، وينعم بجمال طبيعتها، إلى أن يكبر حاملاً في صدره وذهنه ومشاعره تراثًا كبيرًا من ذكريات الطفولة البريئة التي تهفو نفسه

٩٣ الطويل، إيمان، **أجمل البيوت**، رام الله: مركز أوغاريت، ٢٠٠٢، ص١٢.

إليها بصورة دائمة، فالوطن عنده هو الأرض، والأرض هي الوطن الدافيء الذي يحتضن الذكريات، ويُربِّي فيه أبناءه[٩٤].

والأرض ملهمة للطفل والكبير لتكون مصدر نماء وعطاء، وعزيمة وبقاء وثبات، يتربَّى الطفل على الحفاظ عليها، فيزداد إصرارا للدفاع عنها. فـ«استعادة رائحة البرتقال، وأزهار شجر الزيتون في فلسطين، من خلال الذكريات الجميلة، هي الوسيلة الممكنة لتوريث الأطفال الأرض التي كانت ميراثهم، فمعظم الفلسطينيين الذي يدركون أنّ بيوتهم ومُدنهم وقراهم قد دُمِّرتْ تمامًا، وقد تغيَّرتْ أسماؤها وملامحها وتقاسيم وجهها أيضًا، لا تتسبَّب في قطع روابطهن بالأرض، وإنما تعمل على تسييسهم،، وتجييش مشاعرهم، فالاضطهاد يُولِّد في الإنسان الوسائل التي يحتاجها لتمهيد الطريق للمقاومة ضدّ مُضطهديه»[٩٥].

و«الأرض بالنسبة للإنسان بصورة عامّة والفلسطيني بصورة خاصّة، هي أصل الهوية الثقافية والاجتماعية والإنسانية، إلا أن الواقع الفلسطيني له ظروفه التي يتسم

٩٤ بدوي، «الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث»، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)**، المجلد ٢٨، (٣)، ٢٠١٤، ص٤٤٧.

٩٥ نفسه، ص٤٥٠.

بها، فهو واقع يعاني من القهر والغُربة والألم، واستلاب الأرض وتغيير معالمها، فاستعمال أرض فلسطين بهذا المفهوم»[٩٦] و«يهدف إلى التأكيد على الأرض من جهة وعلى هويتها من جهة أخرى، أما الدار والديار والأهل فتوجد بينهما علاقة عضوية وترابطية وتاريخية ونفسية واجتماعية، من هنا يتفجَّر الألم في عروق الفلسطيني بضرب أحد أركان هذه العلاقة ـ الإنسان أو الدار أو أحد ركني العلاقة الإنسان والأرض»[٩٧].

ويبقى فقدان الأرض هاجسًا عند الكبير والصغير، هو ذلك الهاجس الذي يخافه الكبار ويورِّثونه للصغار، فكثير من الشباب لم يعودوا يهتمون للأرض كما كان الأجداد، ويحبونها كما أحبها آباؤهم، تتحول أحلامهم إلى مظاهر حضارية زائفة، فتؤنبهم (السوسنة) كما في قصة (سوسنة والشاة) على هذا التنكُر للأرض، لكن الأمل يبقى في الأطفال الذين تنجبهم الأرض أن يكونوا غيرذلك:

«ـ ليس في عالم القرية ما هو أفضل مما لديك هنا، أمّا الأطفال فقد كبروا وصار لكّل واحد منهم ما يشغله...

قاطعتها سوسنة خائفة:

٩٦ نفسه، ص٤٥٠.

٩٧ موسى، عماد، أثر المرجعيات الثقافية على أدب الطفل الفلسطيني، ص٨٩.

أو لم تعد القرية تُنجب أطفالاً؟

– بلى، ولكن...

فتساءلت سوسنة بصوت حزين:

– لكن لماذا؟ قالت أمي نقلا عن جدّتي عن أمّها، إنّ أطفال القرية كانوا دائما يأتون إلى الجبل بحثا عنّا، ويصنعون من قلائد أو يضعونها في وعاء فخّاري فيه ماء، يزيّنون بنا البيت، لنعيش معهم أجمل أيام حياتنا، فماذا حدث؟»[٩٨].

ويبقى الأجداد على عهدهم في حُبهم للأرض يتمسكون بها، فالأرض هي العِرض عندهم، ويورِّثون هذه المفاهيم لأحفادهم والأجيال القادمة، فهي التي تجعلك شامخًا كالجبال، وهي الجوهرة الأغلى، وخسارتها لا تُعوّض، هي ماضي الطفولة من لعب ولهو الذي ما زال محفورًا في الذاكرة، وهي الغرس الذي يُثمر، وهي الهوية وهي الانتماء للوطن.

«وقال (أي الجدّ): يا كريم، هذه الأشجار غالية عليّ، ولا أحبُّ أن أرى أحدًا يعتدي عليها...

وأشار بإصبعه إلى مجموعة من الأشجار وهو يقول: هل

٩٨ رمضان، محمد، **سوسنة والشاة**، ط١، رام الله: مركز أوغاريت، ٢٠٠٣، ص٩.

ترى هذه الأشجار التي أمامنا؟

أجاب: نعم...مالها؟

الجدّ: لقد غرستُها بيدي هاتين قبل خمسين سنة... وها هي قد أثمرت وعمّرت... وستظلّ ثابتة في الأرض... إلى أمد طويل... طويل!!

سأل كريم: وهل الأشجار تظلّ حية، ولا تموت؟!

أجاب الجدّ: إذا ظلّ الإنسان يرعاها ويعتني بها، فإنّها ستظلّ شامخة ولن تموت!

كريم: يا سلام...!! ما أروع الأشجار!!

الجدّ: انظر إلى هذه الشجرة التي تجلس في ظلها، إنّني ومنذ أن كنتُ طفلاً صغيرًا، أتذكرها كبيرة، كما تراها الآن... وقد كنتُ وأنا صغير السن أتسلَّق أغصانها، وأتمرجح بفروعها الخضراء... كما تفعل أنت الآن....»[٩٩].

يحث الأجداد الأطفال على التمسّك بالأرض والمحافظة عليها بالاعتناء بها، حتى أنهم ورثوا هذا الحب للأطفال جيلا بعد جيل، فنرى شادي الكسيح يتحدى عجزه ويساهم في تنظيف الأرض من الحجارة ويعمل على

٩٩ العابد، عبد السلام، شهادة شرف، القدس: اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، ١٩٩٦، ص١٩.

زرعها، رغم الخطر الذي واجهه وهو على كرسيه المتحرك وكاد أن يودي بحياته، مما يدل على مدى الاستعداد للتضحية من أجل الأرض.

«كان شادي يقول: اتركوني. ماذا تريدون مني؟

سألوه لماذا تبعد إذًا؟ لماذا تتركنا؟

أجاب شادي: لأنني أحبّ الزراعة، ولا أستطيع أن أنزل إلى التراب وأزرع»[١٠٠].

هذا الاهتمام بالأرض، وحثُّ الأطفال علي حب الأرض كالأحفاد وغيرهم، هو بمثابة تربية الأجيال على حماية الأرض الوطن والهوية، هي وصية من الأجداد ألا يفرِّطوا في الأرض للأعداء الذين يتربصون بالأرض لسلبها، لذلك فالاهتمام بها وزراعتها هي تثبيت للأرض وأمان ممن يريد سلبها، لذا فالجد أبو العبد يصطحب ابنه معه للحقل، فهو يستظل تحت شجرة، وابنه يحرث الأرض، وهو ينظر إليه بفرح وتفاؤل إلى أن هناك من سيُكمل المشوار... «سحب أبو العبد عباءته من على كتفه، فرشها تحت شجرة الزيتون التي اعتاد أن يستظلَّ بما تنشره من ظلّ، كان يُحب ذلك المكان؛ لأنّه يطل من هناك على أرضه

١٠٠ أبو محمود، دانا، **أرض المحبّة**، ط١، رام الله: مركز أوغاريت، ٢٠٠٣، ص١٠.

المنبسطة حتى أسفل المنحدر. بحث عن عصاه. أسند ذقنه إلى طرفه، وراح يُقلِّب نظره في التلال المحيطة التي تتسلقها الأزهار البرية، فتكسو(الحبلات) والسلاسل الحجرية، وتوسطها أشجار الزيتون العريقة.

ابتسم حين رأى ولده يهرول خلف الثور العجوز، يحرث الأرض أسفل المنحدر. تمتم في سرّه: لا خوف على الأرض ما دام هناك من يحرثها»[١٠١].

فالعلاقة بين الفلاح والأرض، بين الأجداد والأحفاد، بين الطفل والأرض هي «علاقة حبّ فطرية بين الطفل والطبيعة، ولهذا يُوظِّف كُتَّاب الأطفال هذه الخاصية، للنفاذ من خلالها إلى أعماق الطفل، ومداعبة مشاعره وأحاسيسه لإقامة رابط قوي بينه وبين الأرض التي يعيش عليها، فيدرأ الأخطار عنها، ويدافع عن حياضها ويحمي ترابها، وتبقى مناظر الربيع ورائحة أزهاره، وزقزقة عصافيره تعشش بداخله، وتعزف أغنية الحنين الدائم بين ضحكاته الجميلة وابتساماته البريئة»[١٠٢].

١٠١ الأسعد، اسعد، **الموسم القادم**، رام الله: مركز أوغاريت، ٢٠٠٣، ص٣.

١٠٢ بدوي، مرزوق، «الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث»، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)**، المجلد ٢٨، (٣)، ٢٠١٤، ص٤٥٣.

وقد صَّور غسان كنفاني في كثير من قصصه صورة الطفل الفلسطيني التي تعكس أصلاً حياته نفسها، حياة التشرد والحرمان، تلك التي عاشها ألاف الأطفال الفلسطينيين خلال رحلة التهجير عام ٤٨، من تهجير إلى آخر. وحين بدأ يكتب غسان كنفاني الأقصوصة لم تغب عن باله صورة الطفل الفلسطيني المشرد، فجعله بطلاً في أقصوصته (ورقة من الرملة)، ويكون بطلاً في أقصوصته (كان يومذاك طفلاً)، وقد أراد كنفاني من خلال أقاصيصه للأطفال أن يقول إنّ الشعب الفلسطيني حيٌّ، صامد، قائم الذات وإن امتدّت تغريبته أمدًا وتفرَّقت به في المنافي، وما خصَّ كنفاني الأطفال بهذا الاهتمام إلا لأنّه آمن أنّهم منارة المستقبل الذ يؤمن بقدومه.

ويصوِّر كنفاني الطفل المقهور الذي رأى المشهد المؤلم لسقوط فلسطين وكأنّه يرسم شخصيته هو ضمن هذا المشهد: «كنتُ طفلاً آنذاك، وكنا نشهد؛ دون أن نقدر على الاختيار؛ كيف كانت تتساقط فلسطين شِبرًا شِبرًا، وكيف كُنا نتراجع شِبرًا شِبرًا»[١٠٣].

١٠٣ كنفاني، البومة في غرفة بعيدة، ضمن مجموعة: **موت سرير رقم ١٢**، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٧، ص ٢٠.

ويرى كنفاني رغم صِغر سنه أنه أكبر من جيله، لأن الحياة القاسية التي واجهها من قهر وألم وتهجير ومرض جعلت منه رجلاً بطلاً يكبر جيله بسنوات: «ماذا حدث في تلك السّاعة؟ لا أدري! لقد دخلتُ الغرفة البيضاء بهدوء جمّ. إنّ الطفل المريض يكتسب شيئًا من القداسة فكيف إذا كان الطفل مريضا إثر جراح قاسية مؤلمة؟... كانت ناديا مُستلقية على فراشها، وظهرها معتمد على مسند أبيض انتشر عليه شعرها، كفروة ثمينة»[١٠٤].

فتظهر هنا ناديا رمزًا لأطفال فلسطين، فأصبحت لها ذات الوجود القيمي المقدّس وتكبر بكثير من جيلها «لا زالت ناديا طفلة، لكنّها كانت تبدو أكثر من طفلة، أكثر بكثير، وأكبر من طفلة، أكبر بكثير».[١٠٥]

وقد استطاع كنفاني من خلال أقاصيصه أن يرسم صورة الطفل الفلسطيني بكل أبعادها على أنها صورة لكل طفل فلسطيني، ذلك الجيل الذي اجترح المعجزات من الصمود والبطولة بعد نكبة عام ٤٨، وما كان من تهجير لهم، بعد الهزائم التي مُنيِت بها الجيوش العربية، فنجد أنّ كل تفاصيل صورة الطفل الفلسطيني، وكل مكوِّنات

١٠٤ كنفاني، **أرض البرتقال الحزين**، ص٦١.
١٠٥ نفسه، والصفحة نفسها.

المأساة التي عاشها كانت نتيجة لتلك النكبة المشؤومة، فالناظر في مجموعاته القصصية (موت سرير رقم ١٢) و(أرض البرتقال الحزين) و(عالم ليس لنا) و(عن الرجال والبنادق)، نجد أن النكبة كانت ماثلة فيها، ولا سيّما صورة الأطفال، فقد اعتبر الناقد اللبناني سامي سويدان نكبة ١٩٤٨ (العلّة الأولى) في أقاصيص كنفاني «يبدو هذا العام يختزن في ذاته خُلاصة كلّ الإساءات الأخرى بقدر ما يُشكِّل الإساءة الأولى أو الأذى الأوّل الذي يخلخل أساسًا العالم القصصي ويُشكِّل في الوقت نفسه أرضيته الصلبة والمتينة ومُحرِكه الفاعل والدَّافع في الآن ذاته»[١٠٦].

إن استعمال هذا المصطلح (العلّة الأولى) لتفسير منطلقات العالم القصصي لدى كنفاني استعمال صحيح وموفق لفهم حضور الطفل في هذا العالم القصصي باعتباره الحلقة الأضعف في المجتمع، لا يقدر عادة إلاّ بقدرة غيره، قد دفع غاليًا ثمن أخطاء الكبار وهزائمهم.

وقد كانت صورة الطفل الفلسطيني في قصص كنفاني لها دلالات اجتماعية ونفسية وأخلاقية وسياسية، وهي شاهدة على تاريخ القضية الفلسطينية تحمل في طياتها

١٠٦ سويدان، سامي، **في دلالية القصص وشعرية السرد**، بيروت: دار الآداب، ١٩٩١، ص ص١٠٨.

نظرة كنفاني للإنسان الفلسطيني في ماضيه حاضره ومستقبله، وأكثر المشاهد المؤثرة لصورة الطفل تلك الآثار الوحشية التي نتجتْ عن تهجير الفلسطينيين، وسبَّبتْ دمارًا لحياة آلاف الأطفال الفلسطينيين، ألا وهي نكبة ٤٨، فشتَّت الكثير وفرَّقتْ الآباء والأمهات عن أبنائهم، فوقع على كاهل هؤلاء الأطفال في المستقبل لمَّ شمل العائلة والبحث عن الأب والأم والأخ في المنافي والفيافي، فيعبِّر كنفاني عن ذلك أحسن تعبير عن الطفل قائلاً: «تريد أن تعرف شيئًا عنّي؟ هل يهمّك ذلك؟ احسب على أصابعك إذن : لي أُمٌّ ماتت تحت أنقاض بيت بناه لها أبي في صفد، أبي يقيم في قُطر آخر وليس بوسعي الالتحاق به ولا رؤيته ولا زيارته، لي أخ، يا سيدي، يتعلَّم الذُّلَّ في مدارس الوكالة، لي أختٌ تزوَّجت في قُطْرٍ ثالث وليس بوسعها أن تراني أو ترى والدي، لي أخ آخر يا سيدي، في مكان ما لم يتيسّر لي أن أهتدي إليه بعد...»[١٠٧].

وهو الحال نفسه الذي وصفه الكاتب عن وضع الطفل الفلسطيني في أقصوصته (ورقة من الرملة) وهو يتحدث عن علاقته بأُمِّه: «كنتُ أنا من تبقَّى لها، فأبي قد مات قبل بدء الحوادث بسنة كاملة، وأخي الكبير أخذوه أوّل ما دخلوا

١٠٧ كنفاني، أقصوصة أبعد من الحدود، ضمن مجموعة «**أرض البرتقال الحزين**»، ص ١٥.

الرملة، لم أكن أعرف بالضبط ماذا كنتُ أعني بالنسبة لأُمّي، لكنّني الآن لا أستطيع أن أتصوَّر كيف كانت الأمور ستجري لو أنّني لم أكن عندها ساعة وصلت دمشق، لأبيع لها جرائد الصباح وأنا أنادي وأرتجف قُرب مواقف الباصات...»[١٠٨].

لقد مثَّلتْ صورة الطفل الفلسطيني دور البطولة عند كنفاني، فكان الشاهد على الأحداث، والحافظ للذاكرة الجماعية، وهو حلقة الوصل مع جيل النكبة، الذي استشهد جزء منه، وكوَّن الأطفال منهم فيما بعد الجيل المقاوم للتحرير.

ونجد هذه الصورة للطفل الفلسطيني في الأقاصيص الثلاثة (ورقة من الرملة) و(أرض البرتقال الحزين) و(البومة في غُرفة بعيدة). فتصَّور هذا الطفل في ترحاله وهجرته ومعاناته وصموده أمام التحديات في داخل الوطن وخارجه، فيقول: «كنتُ في التاسعة من عمري يومذاك، ولقد شهدتُ قبل أربع ساعات فقط كيف دخل اليهود يُفتِّشون عن حلي العجائز والصبايا، وينتزعونها منهنَّ بعُنف وشراسة. وكان ثمّة مُجنَّدات سمراوات يقمنَّ بنفس العملية، ولكن في حماس أشدّ. وكنتُ أرى

١٠٨ نفسه، ص٤٣.

أيضًا كيف كانت أمي تنظر باتّجاهي وهي تبكي بصمت، وتمنيتُ لحظتذاك لو أستطيع أن أقول إنّني على ما يرام، وإنَّ الشمس لا تؤثِّر في بالشكل الذي تتصوَّره هي...».[١٠٩]

وكان الطفل الفلسطيني البطل رمزًا للفداء والتضحية فهذه (ناديا) في أقصوصة (ورقة من غزّة) تفقد ساقها: «عندما ألقتْ بنفسها فوق إخوتها الصغار تحميهم من القنابل واللهب وقد أنشبا أظفارهما في الدَّار، كان يمكن لناديا أن تنجو بنفسها، أن تهرب، أن تنقذ ساقها، لكنّها لم تفعل... لماذا ؟».[١١٠]

وهو الطفل الشاهد الذي أراده الجندي شاهدًا على الجريمة الذي يبقيه حتى يحدث ما رأى من فظاعة وإرهاب، ففي أقصوصة (كان يومذاك طفلاً) يطلب منه الجندي أن يجري سريعًا حين بدأ يعدّ الجندي بالعد من واحد إلى عشرة، وعليه، لكنّ الطفل الفلسطيني يخيب أمله ولم يركض سريعًا بل «وقف، ووضع كفيّه في جيبيّ سرواله وسار بخطوات ثابتة هادئة وسط الطريق دون أن يلتفت إلى الوراء. وبينه وبين نفسه فقط أخذ يعدّ عدًّا بطيئا واحد، اثنين، ثلاثة...»[١١١].

١٠٩ كنفاني، ورقة من الرملة، ضمن «**أرض البرتقال الحزين**»، ص٤٣.
١١٠ كنفاني، **أرض البرتقال الحزين**، ص٦٣.
١١١ كنفاني، **الأعمال الكاملة**، موت سرير رقم ١٢، ص٨٧٧.

ففي هذا الصمود للطفل وتحدِّيه أوامر الضابط اليهودي مُفضِّلاً الموت على الحياة، هو تبشير بمستقبل قادم يقود فيه الأطفال مقاومة من نوع جديد لا تعتمد السلاح بقدر ما ترتكز على التحدّي.

في تصرُف هذا الطفل حسمٌ لأمر الحياة، فالمحتلُّ أراد له القهر ،ولكنه انتصر عليه بإباء وعِزّ، وكأن الطفل الفلسطيني يلتزم بالثبات ومواصلة الطريق والصمود كـ(ثبات الأشجار)، رغم أن الموت آتٍ لا محالة.

ولم تقتصر صورة الطفل الفلسطيني البطل على الواقع الذي عاشه ماضيًا ويعيشه حاضرًا، إنما تعدَّى ذلك إلا أن تكون له نبوءة مستقبلية لحاله وحال شعبه في المستقبل، فيجعله كنفاني منصهرًا في الإنسانية والحرية، ففي أقاصيص (كان يومذاك طفلاً) و(الأخضر والأحمر) و(الصغير يكتشف أن المفتاح يشبه الفأس)، تشترك في الحلم العودة والحرية والاستقلال القادم، فلم يعُد ذلك الطفل الفقير البائس الذي عاشه الطفل الفلسطيني، بل هو الطفل البطل الذي يحمل الحلم، فـ(حسان) يحمل المفتاح المُعلَّق ولم يعد يراه على أنه يشبه الفأس، بل لابد أن يروا فيه سلاحًا وأداةً للمقاومة، ولا يستطيع القيام بذلك إلا الجيل القادم من الأطفال حين يكبروا.

وفي أقصوصة (الأخضر والأحمر) يرمز كنفاني إلى حركة المقاومة الفلسطينية الفتية، فيُحرِّض الطفل حاثًّا إياه على الصمود وعدم الانسحاب «لقد نزفتَ مِن العرق ما يصنع ألف رجل كبير... يا عقدة الإصبع! يا عين الشهيد... لا تمت قبل أن تكون نِدًّا... لا تمت...»[١١٢]، وكأن الكاتب يتنبأ باستمرار المقاومة وحتمية انتصارها.

ونستنتج من خلال ذلك كله أن الكُتَّاب أفردوا مكانة خاصة لصورة الطفل في كتاباتهم جعلته بطلاً؛ ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، هذا الجيل الذي نشأ في النكبة وتوالت عليه النكبات جعلته رجلاً بطلاً صامدًا متحدِّيًا، مُنتصِرًا على جراحه، مُكملاً مسيرة النضال، وما زال الكثير منهم أطفال أبطال يقاومون المحتل والقهر والظلم، ترسم خُطاهم المستقبل الزاهر في الحرية والاستقلال.

١١٢ كنفاني، **أرض البرتقال الحزين**، ص٧٢.

- **الأُم الفلسطينية البطلة نموذجًا**

عندما تجتمع الأمومة وحُب الوطن في قلب واحد، يُسجِّل التاريخ أروع سطور في المجد والتضحيات، هذه الأُم التي تختلف عن كل الأمهات، الأُم الفلسطينية التي ولدت وربَّت وصنعت الرجال، هي أم وابنة وأرملة الشهيد وهي والدة الأسير البطل الصابرة المرابطة حتى الحُرية.

وهي الأم المناضلة والمرابطة والأسيرة والشهيدة واللاجئة التي عانت مرارة التهجير والتشريد، وهي المحاصَرة التي صمدت وصبرت على سنين الحصار.

اجتمع في قلبها نبضات الأم الحنون و نبضات تخفق حُبًّا للوطن والقضية، فكانت نموذج في التضحية والفداء.

وقد عالج الكثير من كُتَّاب القصة الفلسطينية صورة الأم البطلة، أم الشهيد، الصابرة على الألم حين فقد فلذة كبدها، فهي الأمّ التي تستقبل ابنها بالزغاريد وكأنّه عريس يُزفُّ ليلة عُرسه، حتى أن النساء يتوافدن لتهنئتها باستشهاد ولدها فلذة كبدها، فبدلاً من تقديم واجب العزاء، تُقدَّم التهنئة لأم العريس (الشهيد): «مبروك يا أم الشهيد، ويعلنون عن أيّام مُحدَّدة لاستقبال المهنئين».

ويظهر المشهد الجنائزي للشهيد بإحساس يتجاوز فيه

مادية البشر، مما ترك أثرًا بالِغًا في نفوس الأطفال من خلال مُشاهدتهم لتلك الصور[١١٣].

وقد سطرتْ الأم الفلسطينية أروع صور التضحية والصمود والتحدي والصبر على الألم، مما يجعلها نموذجًا بطلاً لأطفالها الصغار والكبار.

وقد أبرز كثير من كُتَّاب القصّة صورة المرأة أم الشهيد البطل وهي تزغرد في وداع ابنها الشهيد، ما ينعكس على الطفل بصورة تقشعر لها الأبدان، ويصبح مفهوم الشهادة عند الطفل موسم فرح وسعادة لا لحظة بكاء وُحزن.

«وعلى أكتاف الناس لاح (صادق) كبيرًا عاليًا. زغردت (هنية) لابنها القادم المرفوع على الأكتاف، جاء يُلقي نظرة أخيرة على البيت الذي كبُر، واتسع بفضله لكل أهل البلد»[١١٤].

هذا المشهد الزفافي حيث يُزفُّ الشهيد كما يُزف العريس، يجعل الأطفال يتمنون أن يكونوا شهداءً يُزفون كما يُزفُّ الشهيد البطل... وتُقدِّم الكاتبة الهدهد من خلال قصتها (عُرس الروح) مشهد تشييع الشهيد للأطفال على أنّه ليلة حنَّاء العريس فتقول:

١١٣ نفسه، ص٤٣٩.

١١٤ نفاع، محمد، هنية، **جريدة الاتحاد**، حيفا، العدد ٤٤/٢٢٤، ١٩٨٨، ص٤.

«القائد الشاعر وقد كسا دمه الأرض بالأرجوان، وأثقل بالعطر رياح الصبا، فنام ليحلم حلم الخلود»[١١٥].

وتستمر الكاتبة في وصف مشهد الشهادة على أنه عريس يُزفُّ ليلة زفافه، فيكون صورة إيحائية للطفل المشاهد الحدث فتقول:

«لعلَّه كان يريدهم أن يزغردوا، ليزِّفوا روحه إلى السماء، أو لعلَّه كان يقول: ألا ترون؟ لقد خضَّبتُ الأرض بدمي، وحنَّيتها بالحنّاء ليلة العُرس...فها أموت راضيًا مرضيّا؟ وهل أدخل الجنّة مع النبيين والصدّيقين والشهداء؟.. أم أسير على خُطى القسّام وأبي كمال والأبطال الثلاثة والآلاف غيرهم من قبلي ومن بعدي؟ فهل سيحمل شعلة النضال من سيقرأ قصائدي وسيرة نضالي؟...»[١١٦].

١١٥ الهدهد، روضة الفرح، عرس الروح، عمان: دار كندة، ١٩٩٠، ص٣٢.
١١٦ نفسه، ص٣٢.

- **البطل الشهيد في قصص الأطفال**

لأن نموذج الشهيد البطل في قصص الأطفال تعدَّدت أشكاله، فهو الأرض المخضبة بدم الشهيد:

«نظر جمال الزين إلى الأطفال والبيوت والجبال العالية والأشجار الخضراء، وقال: هذا وطني وسوف أدافع عنه. ثم قذف الأعداء بالحجارة... أطلق الأعداء النار على جمال الزين وقتلوه، فاكتست الأرض بالعشب الأخضر، وصار الوطن الذي أحبَّه جمال الزين أكثر بهاءً»[١١٧].

وهو وردة شقائق النعمان التي اكتسبت لونها من دم الشهيد: «قال إبراهيم وهو يشير إلى شقائق النعمان تملأ أرض فلسطين: أترى هذه الزهور أيها القائد، أترى شقائق النعمان ونُسمِّيها هنا الحنَّون؟ يقولون إنها تكثُر في الأرض عند موت كلّ شهيد يستشهد في وطنه، وأنا أحبُّ أرضي، أحبُّ القدس والخليل وصوريف، وأُحِبُّ شقائق النعمان!!»[١١٨].

هذه المشاهد اليومية لجنازات الشهداء مواكب تُزف؛ تجعل الشهيد قدوة للأطفال، وموضع تقليد، لأنه يريد أن

١١٧ شقير، محمود، **الولد الفلسطيني**، القدس: منشورات صلاح الدين، ١٩٩٧، ص٤١.

١١٨ الهدهد، روضة الفرح، **منقذ القرية**، عمّان: دار كندة، ١٩٩٠، ص١٦.

يكون بطلاً، يُزف كما الشهيد، وهو على استعداد أن يُضَّحي بروحه ودمه مَهرًا للوطن والأرض والبيت الذي يُهدِّد المُحتلُّ باقتلاعه وهدمه فيتشكَّل في وعيه مفهوم البطولة والاستشهاد «الذين آثروا الموت في حياة الشعب، على ذُلِّ الوطن، تحقيقًا لمفهوم الحرية والخلود الذي تشرَّبته الأجيال وكبرُت وترعرعت على شعائره وطقوسه. فلو لم يعرف هؤلاء الأطفال معنى الشهادة، ولم يدركوها جيدًا، لَما انطلقوا بحثًا عنها، وليس في حوزتهم سوى إيمانهم بالله، وإرادتهم القوية، وأكفّهم الصغيرة المُعبَّأة بالحجارة الصغيرة. فالطفل يتطلع إلى الحرية ويتوق إلى التمتُّع بها كأي مخلوق آخر، وحينما يستطيع المجتمع فهم عالمه والوقوف على رغباته وحاجاته وتطلعاته، يكون بذلك قد أعدَّه للفائدة من حُريته بصورة صحيحة.

وبالتالي فإنه من الضرورة بمكان أن يبرز في قصص الأطفال ما يُسهم في تطوير هذا الإحساس، لتعميق العلاقة بين الطفل والبيت الذي يعيش فيه والأرض التي يلهو بين أحضانها، وكذلك الإحساس بالصور الجمالية للوطن وبث روح التضحية والفداء من أجله»[١١٩].

١١٩ بدوي، مرزوق، **أناشيد الأطفال في الشعر الفلسطيني الحديث من سنة ١٩٢٠-١٩٤٨**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، ٢٠٠٤، ص٥.

- **صورة البطل الموجود والواقع الفلسطيني**

الأُدباء العرب جميعًا يعُون أهمية القيم في حياة الطفل. ومن أهم الكُتَّاب الذين يعون هذه القيم وأهمها (الانتماء للوطن) والحرية؛ هو الكاتب غسان كنفاني. حيث كتب قِصصًا لأطفال فلسطين وما يقاسونه من فقد وتضحية بكل جوانبها.

وكانت المفارقة أن هذا الكاتب العظيم الذي جسَّد صورة البطل في قصص أطفال فلسطين أصبح هو بطلاً وشهيدًا. فتجلَّت صورة راوي قصة البطل بأنه أصبح بطلاً. بذلك أصبحت القصة وكاتبها أسطورة من البطولة والتضحية، حيث تمثَّلت شخصيه البطل والتي تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني بحيث للشخصية الطفل الفلسطيني حضور جمالي خلاق في القصص، إذ تناول المبحث براعة التصوير عند غسان كنفاني لشخصياته التي تكشف عن الأبعاد الاجتماعية والنفسية والخُلقية وما عانته تلك الشخصيات من صراعات مع نفسها أو مع الآخرين، فقد عني بصنفين من الشخصيات وهما: (الشخصية اليهودية والشخصية الصهيونية، وقام الكاتب بتوظيفها في القصص والروايات ودوركل منهما في التفجيروالقتل والإرهاب بوصفه الطرف الآخرفي النزاع.

في أقصوصة (الموت للند):

«مرَّت سنوات وأنت تحت الأقدام أيها الأسود الصغير! تراك انبثقتَ من حدقة أبيك أعمى أبكم، أم أن التراب ملأ فمك وانزرع في عينيك؟ بينك وبين النور سنوات أيها الأسود الصغير، بينك وبين جدران اللحم والحُب سنوات! أهو قدرك، أيها الأسود الصغير، أن تعيش في التراب وتتنفس في الظلام وتُلاحَق بجدول الدم؟ أهو قدرك، أيها الأسود الصغير، أن تُداس كل عمرك، وأن يطأ الناس؛ كل الناس؛ فوق كاهلك، وأن تأكل ترابًا وتتنفس وتشرب عصير التراب؟»[١٢٠]

هنا نرى وصف الكاتب واقع الطفل الفلسطيني وواقع مجتمعة وما يُمارَس عليه من اضطهاد وسلب للحقوق والتضييق والمعاناة. وهذا الواقع حقيقة يعيشه الشعب الفلسطيني عامة والمقدسي خاصة، والطفل ليس بمنأى عن هذا الواقع بل يقاسم المعاناة مع مجتمعة أيضًا. وصف حياة الطفل الفلسطيني المطارد المشرد المطرود من أرضة، المحروم من حقوقه، المسلوب أمنه وأمانه، المُلاحَق والمتعرض دومًا للخطر والقتل.

١٢٠كنفاني، غسان، **الموت للند**، بيروت: منشورات الرمال،٢٠١٨، ص٨٩

وهناك من يرى من الباحثين أن كنفاني لم يكن كاتبًا ينقل السوداوية وحدها، بل كان يُرفقها بالسخرية والأمل في المقاومة، مقاومة الموت والعدم، إذ يخاطب في النهاية قصة ذلك الأسود الصغير المسحوق تحت الأقدام ويدعوه أن يرفض الموت ويصبح نِدًّا.[١٢١].

ويستمر كنفاني في وصف واقع شعبه المقهور ويتمثَّل ذلك في قوله:

«أيها العملاق الممسوخ، يا عين أبيك المذبوح بالأظافر، لماذا لا تموت؟ لماذا لا تتوقف لحظة واحدة تحت تلك الأكوام من الأتربة فينطفئ الضوء الأبيض المُعلَّق في صدرك؟ أتراك تدري بأن حياتك مرهونة بذلك التراكض الوحشي المذعور؟ أتراك تعرف بأنك لو توقفتَ لأغرقك مدَّ الدم ولانتهيت؟ أيها الأسود الصغير التعس... أيها الأسود الصغير التعس... لماذا لا تموت؟»[١٢٢]

هنا وصفٌ لشعب وعائلات وأطفال تفتحت أعينهم على الموت والدم والخطر والخوف والتربص بهم من العدو، الذي يستبيح أرضه وينتهك حقوقه ويطرده من أرضه ووطنه، ويضعه بين خيارين: إما الموت أو الرحيل

١٢١ الباحثون السوريون -مراجعة كتاب (أرض البرتقال الحزين): حيث دائرة الحزن المفرغة (syr-res.com)

١٢٢كنفاني، الموت للند، ص٨٠

بعيدًا بمنفى عن الوطن.

إلاّ أن صورة الموت والدم انعكست أيضًا على الطفل كما انعكست على البالغين، مما زاد الطفل عنفوانًا وصلابة، فيقول كنفاني:

«إلا أن الولد الضئيل لم يكن يبالي بكل تلك الهواجس التي كانت تُلح على رأسه، وكان يواصل سعيه كالمسعور مستشعرًا ذلك الهدير الشيطاني لنهر الدم وراءه، متلمسًا طريقه بحذق الأعمى وصلابة الصخر...رفي غمرة تلك السنين المديدة صار بوسع أظافره أن تخدش الحديد إذا اعترض الانطلاق المصمم. ولم تعد الهواجس الرمادية قادرة على إيقاف الحماس الملتهب لحظة واحدة[١٢٣]».

وهنا أيضًا يصف الكاتب الطفولة المسلوبة وحقوق الطفل المحرومة. ما ذنب الطفولة التي تجسّد تعبير (الطفل الصغير) ليُطارَد ويشاهد وأمام عينه الخطر والموت والدم حوله. ومن جانب آخر التطرق لإدراك الطفل لكل ما يعايشه من حوله من تضحية وشهادة ودم وموت وخوف وصورة البطل المضحي بروحة لأجل الوطن، والذي يحلم أن يسير على ذات الدرب لحُبه لوطنه والتضحية فداء للوطن لما يعايشه في خيالاته لصورة البطل الأسطورة في وجدانه.

١٢٣نفسه، ص ٨٠.

ومن خلال تصوير الطفل في نظر كنفاني، قد يقصد بذلك تجسيده صورة الشعب الفلسطيني الذي عانى من التهميش حتى من أقرب الناس إليه، فنجده يقول:

«بعد كل تلك السنين التي مرَّتْ على ولادته، لم يحس به أحد، ولذلك لم يُعط اسمًا، لم يضعه أحد في حسابه ليتعرف عليه باسم أو لقب.... لم يشعر بوجوده أحد... صحيح؟ كلا! واحد فقط، الموت الذي ذبح أباه بأظافره عند منعطف أيار قبل سنوات وسنوات كان يعلم أنّ الوليد الأسود موجود في مكان ما تحت الأرض فحشد الأقدام لتدوس منافذ الخروج... لم يكن يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك.»[١٢٤]

هنا وصف لحال الشعب الفلسطيني بين الشعوب العربية وهزيمتها في الحروب. ومن ثم التخلي عن القضية، بوقوفها مكتوفة اليدين أمام هذا الكيان الغاصب وما يُقاسيه هذا الشعب وأطفاله على يدِّ هذا المحتل الغاصب.

وترى (الشوا) التي تشاركت في الرأي مع كنفاني والتي وصفها كنفاني في (موت الند) وينعكس ذلك في قولها:

«كبرت أيها الأسود الصغير! صار عمرك أربع عشرة

١٢٤كنفاني، غسان، **الموت للند**، ص٨١

سنة، أربعة عشر أيار من فوقك، جدول الدم سقى أربعة عشر ربيعًا أيّها الأسود الصغير وأنت ماضٍ كالدود تبحث عن ماذا؟ أي خلاص ترتجي؟ أين ستنتهي بك الطريق أيها التعس. ألم تفكر قط بأن تنتهي؟ بأن تُريح الأقدام من عناء البحث عنك لتدوسك؟ عن أية نهاية تبحث؟ عن أية نهاية؟ ما زال القنديل الأبيض ينوس في صدرك. حتى متى؟ أنت صغير على النِّزال. والأظافر العشرة ما زالت مشرَعة لامعة كالأنصال تترقب بزوغك لتُجفِّف بجلدك الأسود جدول الدم»[١٢٥].

هنا وصف حال الشعب الفلسطيني بعد الاحتلال ومرور سنوات بعد الهزيمة في الحرب واحتلال الوطن. فالخلاص الذي كان يرجو على يد الأشقاء العرب؛ أصبح حلمًا طي النسيان لا يتحقق. فعليه أن يقوم بنفسه. وتجلَّتْ هذه الرمزية بالأظافر، كنايةً عن المثل الشعبي الفلسطيني (لا يحك ظهرك غير ظفرك) والحث على مواصلة المقاومة، ويدرك أن بالمقامة هو مستهدف ويصبو أن يفدي الوطن بروحه، فهناك أمل حيث وصفه الكاتب بعبارة رمزية (لا زال القنديل الأبيض ينوس في صدرك) دلالة على حب الوطن والتضحية بروحة فداء الوطن.

١٢٥نفسه، ص٨١.

«أنت صغير على نزال أعدائك أيها المسخ.

يا عين أبيك القتيل فوق ربيع أيار

أيها الذي يعيش تحت أكداس الأقدام. أكبر. أكبر. لماذا لا تكون نِدًّا قبل أن تموت؟

مت... مت...قد نزفتَ عرقك وأذبت عضلك دون أن تُطفئ تلك النقطة البيضاء المُعلَّقة في صدرك كالقنديل. مت! ماذا بقي منك؟ تقول الكثير؟ نطقت؟ انفكتْ شفتاك عن أسنانك؟ لقد نزفتَ من العرق ما يصنع ألف رجل كبير. يا عقدة الأصبع! أيها المسخ، يا عين الشهيد. لا تمت قبل أن تكون نِدًّا لا تمت...»[١٢٦]

هنا وصف الشُّهداء الذين ضحّوا بأرواحهم فِداءً للوطن في المقاومة ضد العدو على مَرِّ سنوات دون توقف، دون انهزام للعزيمة، بل تزداد. ولا زالت منذ الاحتلال الأول والتضحيات بالشهادة تتوالى في سبيل الوطن تعبيرًا جليًّا لمحبة الوطن والتضحية لأجله. والحث على استمرار المقاومة والتضحيات بالرواح وبكل ثمين.

«اتركوني. ماذا تريدون مني؟

سألوه: لماذا تبتعد إذن؟ لماذا تركتنا؟

١٢٦كنفاني، الموت للند، ص٨١.

أجاب شادي: لأني أحب الزراعة، ولا أستطيع أن انزل إلى التراب وأزرع.»[١٢٧]

أمَّا قصة (البرتقال الحزين) فهي تلخيص لواقع اللجوء، والتعامل مع الفقد والقدرة على ترك شخص آخر يستبيح أرضك وبلدك، لتُصبح عقب ذلك لاجِئًا في أرض غريبة وكأنك إنسان من الدرجة السابعة أو أدنى؛ تجلَّى في فقرة من نص القصة الذي يقول: «وكانت تلمع في عيني أبيك كل أشجار البرتقال التي تركها لليهود... كل أشجار البرتقال النظيف التي اشتراها شجرة شجرة، كلها كانت ترسم في وجهه، وترتسم لامعة في دموع لم يتمالكها أمام ضابط المخفر.... وعندما وصلنا صيدا في العصر، صِرنا لاجئين.»[١٢٨]

كان مُلخص القِصص: زرع القيم في قصص الأطفال ومفهوم الحرية والتنوير، وتعزيز تفكير الأطفال، ومساعدتهم على الخروج من الصندوق الضيق.

١٢٧كنفاني، غسان، **أرض البرتقال الحزين**، بيروت: منشورات الرمال،٢٠١٨، ص٨٥

١٢٨ الباحثون السوريون -مراجعة كتاب (أرض البرتقال الحزين): حيث دائرة الحزن المفرغة (syr-res.com)

- **صورة البطل في عيون أطفال فلسطين ومحور الفقد وأبعاده على نفسية الطفل**

إن المعاناة التي مرَّ بها الطفل الفلسطيني وما زال يمرّ بها خلال الانتفاضات المتكررة، والمواجهات الصعبة، والتي كان يتعرَّض لها مباشرةً، وأحيانًا يتعرَّض لها مَنْ حوله مِن أفراد العائلة من مواقف ومشاهد قد تكون صادمة في نظر طفل غضّ طرير.

فالوالدان يُمثِّلان بالنسبة للطفل الأمن والأمان والحنان والدفء والمحبّة، لكن أن يُهان الأب أو الأم أمام ناظريه من قِبَل سُلطات الاحتلال، أو الاقتحامات الليلية، تُشعِر الطفل بالفزع وفقد لأمان، وتزرع في نفسه المخاوف، ويزداد الأمر سوءًا عندما يتعرض الأب إلى السجن، فيفقد الطفل في لحظة عنصر الحنان والحماية.

وكثيرة هي المواقف التي تؤثر على نفسية الطفل، تلك الصور التي ما زالت تتكرر ليل نهار ما دام الاحتلال جاثمًا على صدر الشعب الفلسطيني، فينعكس ذلك كله في كتابات الأطفال أنفسهم ورسوماتهم وتعابيرهم، وما يُكتب عن الأطفال أنفسهم، ومن تلك المعاناة التقييدات التي تُفرض على الأهل وعلى الطفل الذي يتوق للحركة الدائمة.

وحُرية التعبير لهي من المؤثرات التي يواجهها الطفل بشكل يومي تقريبًا، فالعقاب الجماعي من خلال منع التجول، والمداهمات الليلية، وهدم المنازل، واعتقال الأب أو الأخ أو الأخت، وحتى في حالات كثيرة الطفل نفسه يُزَّج في السجن دون اعتبار لجيله؛ كلها تجعل الأطفال يعانون من تأثيرات سلبية كثيرة[١٢٩] . وقد يكون الفقد في العائلة لأحد أفرادها نتيجة سجن أو استشهاد أو حتى الإبعاد له الأثر الأكبر على الطفل.

ولكن قبل أن نلج إلى مفهوم الفقد، وما يعانيه الطفل من قهر يومي هو وأبناء عائلته، وبلده ووطنه، والآثار النفسية التي تنعكس على سلوكياته ومستقبله وتفكيره وتربيته؛ نحتاج إلى عرض بعض المفاهيم التي تشير إلى المفاهيم النفسية المؤثرة على الطفل بشكل عام والطفل الفلسطيني بشكل خاصّ.

فالمنهج النفسي هو وليد تجارب لتراكمات عبر مراحل طويلة واجتهادات متكررة. ولا شك أن الأدب الذي يسخّر

١٢٩ انظر حول معاناة الأطفال دراسة الدكتور فضل أبو هين في دراسة له بعنوان **دليل الآباء والمدرسين للتعامل مع الطفل في الظروف الصعبة** الصادر عن وزارة التربية والتعليم – مفوضية التوجيه الوطني في أيار – ١٩٩٥.

قلمه وأدبه لتقديم إبداع أدبي خاص بالطفل يتناسب مع سنه وقدراته وظروفه البيئية؛ لكفيل أن نحكم عليه بالأدب الراقي والأدب المتميّز، لأن قدرة الكاتب على فهم نفسية الطفل وبلوغ الهدف في إبداعه يستحق كل تقدير، فعندما تقرأ قصة مُوجَّهة للأطفال يستشعر الكاتب الطفولة بكل أوجهها، فهو يشعر ويتكلم ويُفكِّر ويتألّم كالطفل... فـ«أديب الأطفال لا بُدَّ أن يكون فنَّانا ذا حِسّ مرهف لأنّه يُسهم في خلق ذوق فنّي في النشء الجديد، وأن يكون خياله خصبًا إنشائيًا في تخيُله، وأن يكون مُخلِصًا يغرس في النفوس الغضَّة معانٍ سامية، وأن يكون مُثقفًا ثقافة واسعة تُمكِّنه من إيصال نتاجه الأدبي إلى الأطفال بشكل مؤثِّر»[١٣٠].

إنَّ المُبدع إذا لم تكن له دراية بعلم النفس عمومًا والمنهج النفسي خصوصًا، فسوف يمشي في حقل الأطفال مشية عرجاء لا تُبقي له نَفَسًا طويلاً يُنقِّب به خبايا وأسرار الأطفال النفسية، بيدَ أن طول الكتابة للأطفال و «إقامة صداقة بين الأديب وجمهوره من الأطفال، لا تعني أن يكون الأديب طفوليًا يكتب ببدائية وسذاجة وسطحية، كما لا تعني أن يتعاطف مع الأطفال إلى حد

١٣٠ الهيتي، أدب الأطفال: فلسفته وفنونه ووسائطه، ص٨٥.

التميُّع، يميل حيث يميلون، لأنه في هذه الحالة ينسى دوره كموجِّه وقائد».[١٣١]

وحتى نكون أكثر استنارة، حول الأهمية الحاسمة للسنوات الأولى من الحياة وحول القدرة التي يتمتع بها اللاشعور، والرغائب، والتوترات النفسية، والعنف. هذه الانفعالات وغيرها تدخل في العمل التربوي والأدبي، وتكشف عن براءة (الطفل التقليدية) وتبرزها بمفاهيمها الجديدة وأشكالها ومضمونها، وتُبيِّن المهمات التي تقع على عاتق الراشدين في سبيل إطلاع الناشئة والترويح لهم».[١٣٢]

وما يثيرنا في هذا المبحث حول التأثيرات النفسية على نفسية الطفل السؤال: ما هو المنهج في معرفة التأثيرات والعوامل التي تنعكس على نفسية الطفل سلبًا أو إيجابًا؟ وكيف ينعكس ذلك في أدب الأطفال بما يُكتب عن الأطفال وما يكتبه الأطفال عن أنفسهم؟

وقبل الخوض في السؤال الأخير يتبين أن التجربة التي يواجهها الأطفال عبارة عن موقف أقرب لمواقف الواقع ويعرض له أشخاص بطريقة تسمح بإثارة نوع من

١٣١ الهادي، **أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه**، ص٨٥.
١٣٢ محمود، إبراهيم. **ثقافة الطفل واقع وآفاق**. دمشق: دار الفكر المعاصر،١٩٩٥، ص٨٠.

السلوك يجب ملاحظته وتقديره، وبالتالي التوصُّل إلى قانون أو نظرية.

وأفضل تجربة تسمح لنا بالاطلاع على التطورات السلبية أو الإيجابية، بل أفضل مرحلة هي البدايات الأولى لعملية النموّ، «يبدأ الطفل في النمو في مراحل متعددة من الفهم والتفكير بحيث تكشف كل مرحلة منها عن مدى التفاعل بين الخبرات البيئية وإضافات الطفل إليها من خياله وتصوراته».[١٣٣] فكل المؤثرات الخارجية المحيطة بالطفل تعمل عملها، ولا تترك فرصة النمو دون أن تُحدِث أثرًا، ونقصد بالمؤثرات سواء من الأشخاص؛ كالعائلة والمجتمع والمحتل والظالم، أو العادات، التقاليد، الدين، وكذلك المؤثرات النفسية التي طرأت عليه خلال حياته؛ فرح، حزن، اعتقال أحد أفراد عائلته إصابة جسدية، وفقد عزيز عليه.

وفي معرض الحديث عن مفهوم الفقد وأثره بشكل عام، وعلى الطفل بشكل خاص تقول لنا (ناهد الشوا) إن «الفقد يواجه كل إنسان، ويترك في النفس الإنسانية أثرًا كبيرًا، فهناك من يستطيع التصالح معه، فيتجاوزه

١٣٣ عبد الستار، إبراهيم، **أُسس علم النفس**، الرياض: دار المريخ، ١٩٨٧، ص٦٨.

بسهولة، وهناك من يعجز عن ذلك، فيبقى أسيرًا لمشاعر الحزن. فما أثر الفقد على الأطفال؟ وكيف يمكن أن يتجاوز الطفل حالة الفقد، أو يتصالح معه؟ وهل الأدب قادر على أن يمسك بيد الأطفال على تجاوز محنة فقد الوالدين أو المقربين؟»[١٣٤].

وهناك من الباحثين من يرى تلك الصور للفقد وأثرها النفسي والاجتماعي عليهم[١٣٥].

ونجد انعكاسًا لهذا الفقد على النفسيات المختلفة من خلال قصة «أشتاق. أشتاق» للكاتبة ذاتها ناهد الشوا وذلك في قولها:

«عندما رحل أبي.
عرفت أني لن أراه اليوم.
لن أراه غدًا. لن أراه أبدًا»[١٣٦].

ربما أرادت الكاتبة من دخولها المباشر إلى حادثة فقد بطل القصة لأبيها، أن تخبر الأطفال عن حتمية الفقد، وبأننا كبشر قد نخسر أحبّاءنا في غفلة منا، فجعلت من حادثة الفقد مُقدِّمة تُمهِّد لها السبيل للحديث عن

١٣٤ الشوا، ناهد. موقع الكتروني. اشتاق. بيروت: دار نون، ٢٠١٦.
https://simania.co.il/forum.php?showNoteId=312028
١٣٥ نفسه.
١٣٦نفسه.

المشاعر التي تتملك الإنسان عندما يفقد عزيزًا.

وكأنما تحاول الكاتبة من خلال المثال السابق أن تتحدث عن ضرورة إخبار الطفل بأن الموت؛ رحيلٌ أبدي، ومن يرحل عن هذه الدنيا، لن يكون قادرًا على العودة إليها، فكررت وأكدت على ذلك بقولها: «لن أراه اليوم/غدًا/أبدًا».

تتنقل الكاتبة بالطفل القارئ في عوالم القصة بتراتيب جميلة، وقد أكدت الشوا رأيها حول الفقد: «الفقد وحتميته، قد يترك من أثر على حياة الإنسان، للتحدُث عن الحزن العميق للطفل، والذي يصل لمرتبة الوجع العظيم. غير أن هذا الوجع والحزن لا يمنعانه من الشوق إلى الأب الراحل.

«شعرتُ بحزن.
شعرتُ بوجع عظيم. أليم. أليم.
صِرتُ أشتاق لأبي.
اشتقتُ إليه البارحة. أشتاق إليه اليوم.
وسأشتاق إليه غدًا. أشعر بفراغٍ أليم».[١٣٧]

تتحدث الشوا عن الدفاعات النفسية التي يمكن أن نلجأ إليها، لنتجاوز حالة الفقد وآثارها المُحزِنة والمُوجِعة، فتستحضر الهروب والنكران كَحلّ. لكن الشوق لمن فُقِد

١٣٧نفسه.

يكون أشد وأقوى للأب المفقود وما تركه من وجع يكبر كل يوم حينما يستشعر الفقد في كل لحظة:

«لأبي أشتاق. أشتاق.
صار الفراغ وجعًا يكبر. ويكبر. ويكبر.
وكلما مرَّ يومٌ، صار أكبر وأكبر»[١٣٨]

وتُصوِّر لنا الكاتبة أن الفقد يُحدِث فَراغًا في النفس، فهو بشوق دائم للشخص الغائب، والأثر الذي يُحدِثه في النفس من حزن وألم نتيجة لهذا الفقد.

«حاولتُ أن أختبئ منه، لكنه كان يجدني!
حاولتُ أن أهرب منه، لكنه كان يُلاحقني!»[١٣٩]

هذا الوصف لما قد تُواجِهه النفس الإنسانية من آثار نفسية عميقة، وما يمكن أن يصدر عنه من سلوكيات، أو انعكاسات فعلية، بسبب العجز عن تجاوز المحنة، كلّ ذلك قد يسبب الغضب والثورة على من كان سببًا في هذا الفقد:

«أمسكتُ به، وحاولتُ أن أرميه بعيدًا
لكنه لازال كالوحش يُظلِّلني.
غضبتُ منه. يسكنني.

١٣٨ نفسه
١٣٩نفسه.

صرختُ في وجهه، علَّه يمضي ويتركني.
بكيتُ كثيرًا علَّ الدمع يمحوهُ!»

وقد حاولتْ الشوا من خلال قصتها أن تعرض الآثار النفسية للفقد، تلك الآثار التي قد تكون سببًا في الانتقال لمرحلة جديدة مُغايِرة عمَّا سبق، بعد وقوع حادثة الفقد، لذلك لابد من تقبُل الحال والتعايش معه لأنّه سيبقى مُلازِما له كالظلّ.

«تعبتُ وجلستُ معه. أُفكِّر معه!
صار صديقي، أعرفه ويعرفني!
يذهب معي إلى المدرسة!
وأحيانًا يدرس معي، ويستحمّ معي!
ويأكل معي، ويشرب معي!»[١٤٠]

تحاول الكاتبة أن تُبيِّن للطفل أن الحكمة يجب أن تكون مُرافِقة له، لأن الزمن قادر على أن يجعله يتعايش مع حالة الفقد مع مرور الوقت رغم ما يُحدثه في نفوسنا من حُزن، لكن لن يتمكَّن من إلغاء لحظات الفرح السعيدة في حياتنا، لأن الحياة تستمر على كل الأحوال في حياة كل إنسان مِنَّا...

«ومضى الوقت،
الكثير من الوقت مضى.

١٤٠نفسه.

وحصلتْ مناسبات سعيدة، وقضيتُ أوقاتًا جميلةً.
وحضرتْ البهجة لحظات، وزارتني الفرحة مرّات!»[١٤١]

وقد حاولتْ الشوا أن تجد حلولاً للطفل كي ينسَى حالة الفقد، فتستحضر الكاتبة الفرح من غناء ورقص للتخلص من همِّ الحزن وكل ما يستذكر مشاعر الفقد، وقد دمجت الكاتبة الشوق للأب وفيوض المحبَّة، وفي ذلك التفاتة رائعة من الكاتبة، لأن في ذلك إشارة جميلة إلى أن الرقص والغناء والفرح والسعادة، وكل المشاعر الإيجابية قادرة على بث مشاعر الشوق وليس الحزن واليأس فقط.

«كان الفراغ يسمعني أُغنِّي أحيانًا،
وأحيانًا كان على خجل يرقص معي!
وطيلة الوقت، لازلت أذكر أبي، وأحبُّ أبي، وأذكر مدى محبّة أبي... وله اشتاق. أشتاق».[١٤٢]

وقد استطاعت الكاتبة أن تثير مشاعر الفرح من خلال إثارة الشوق للأب، مما جعل الكاتبة تجد طريقًا إلى نفس القاري للتصالُح مع الفقد من خلال محبة الأب.

«أعرف إنه يحبُّ أن أكون سعيدًا!
ألعبُ في المدرسة، وأركض في البستان!

١٤١نفسه.
١٤٢ نفسه

أقفز في البحيرةِ أسبحُ، وأتسلّقَ وأنجحُ!
أضحك مع صديقي، وفي العيد أفرح!»[١٤٣]

وتختم الشوا قصتها في إعادة الصورة لدور الزمن في تجاوز المِحن ومشاعر الحزن والأسى نتيجة للفقد وما يترتب عنه من مشاعر سلبية، وقد وُفِّقتْ الكاتبة في ذلك جيدًا، وكان له أهمية كبيرة في حث الطفل على مواجهة الفقد، وكيف عليه أن يتجاوز المِحن وشعور الفقد.

لكن لا يعني ذلك كله أنها دعوة لنسيان من نُحب ممن فقدنا، بل يتزامن الأمران معًا، لأن الحياة تمضي مع الذكرى لمن نُحب، وفي نفس الوقت الشعور بالسعادة لحياة أفضل.

«ومع الوقت، صار الفراغ يصغر ويصغر!
يصبح أصغر وأصغر!
حتى بات يومًا أراه، ويومًا لا أراه ولا يراني!
يذكرني أحيانًا، ويومًا ينساني تمامًا!
حتى صار الفراغ صغيرًا جدًا. جِدًا. جِدًا!
وبقي مكانه صغيرًا جدًا. جِدًا. جِدًا!
وسأبقى أُحبّ أبي وله أشتاق.
ولن أنساه أبدًا. أبدًا. أبدًا.

١٤٣ نفسه.

ودومًا له أشتاق!»[١٤٤]

في الختام أريد الإشارة إلى أن الكاتبة كانت موفقة جدًا في استخدامها للجُمل والعبارات القصيرة، ولأنها تناولت موضوعًا له أثره على النفس والروح والمشاعر، فنجدها قد ابتعدتْ عن الوصف الذي يتناسب من الأمور المادية الملموسة. ولن أنسَ اللغة الشاعرية، والمجازات البسيطة وغير الغريبة عن مدارك الطفل.[١٤٥]

١٤٤ نفسه.

١٤٥ نفسه.

- **القهر يصنع الأبطال**

الجدار و ا لحواجز

تطرَّق كثير من كُتَّاب القصة للكبار والصغار واقع الاحتلال الذي يفرض الحواجز على الطرقات بل ويمنع الأهالي من الدخول والخروج في أحيان كثيرة، هذا الواقع الذي يعيشه الصغير والكبير من الانتظار ساعات وساعات على الحاجز، في لهيب الشمس الحارقة، وبرد الشتاء القارس، تاركة في النفوس جرحًا عميقًا، إلا أن هذا القهر اليومي يولِّد عنفوانا...

«نزلتُ من الحافلة ونزل الرُّكاب، كانت الشمس تأكل أجسادنا وتصيبنا بالألم، كنت أشعر أن رأسي يسيح بفعل الحرارة، هناك كانت تجثو على الطريق أكوام من الرمال، لا، بل أكوام من الهموم، من الذُّل، تتراكم في منتصف الطريق على بُعد لا يتجاوز الأمتار. كانت آلة الموت تترقب فريستها لهذا المساء».[١٤٦]

كما تطلق اليافعة على الحاجز؛ «حاجز الموت»، الذي يُشعِرها بالذُّل، لكنها تريد الحياة أن تستمر...

١٤٦ كتابي الأول، ٢٠٠٥، ص١٨.

«كنتُ لا أزال أخطو على الرمال المبتلة متجهة نحو الشاطئ حتى أعبر حاجز الموت. أكسب حياتي مع قليل من الذُّل أفضل من أن أفقدها ويقولون شجاعة، لا بل بلهاء، لا بل لا أعرف ماذا سيقولون، ولا أريد ذلك.[١٤٧]

وهو التصوير نفسه للحاجز على أنه (حاجز موت) و(آلة موت) نجده في قصة (حواجز حواجز) لليافعة (إسراء العمارنة) ذات الأربعة عشر ربيعًا، تصوِّر هذا الألم الذي يعانيه الأطفال والكبار من هموم الذُّل على الحواجز، وتُصوِّر الجندي بسلاحه على الحاجز كأنّه آلة موت تتربَّص بهم جميعًا...

وهو الواقع الذي يعيشه الفلسطيني بكل فئاته العمرية بشكل يومي، والجدار الفاصل بين القُرى والمدن والمناطق الفلسطينية، التي شتَّت العائلات والتواصل بين الشعب الواحد، ففي قصة (طفولة على الحواجز) للكاتبة اليافعة (آلاء حسن) وهي تصوِّر واقعًا حقيقيًا عايشته الطفلة ذات الثلاثة عشر ربيعًا:

«ذهب أحمد مع صاحبه إلى الحاجز. كان صاحبه قد أخبره أنه يبيع المرطبات على الحاجز للناس الذين أجبرهم الجنود الإسرائيليون على الانتظار لساعات تحت الشمس

١٤٧ **كتاب الأول**، ٢٠٠٥، ص١٩.

قبل أن يعبروا».[١٤٨]

وهو ذلك الطفل الذي يكافح ليل نهار ليكسب قوت عيشه من عرق جبينه، الذي يبيع على الحاجز، لكن مصيره يكون على الحاجز...

«وفي أحد الأيام ركب أحمد في الشاحنة. طلب منه السائق أن يركب إلى جانبه. كانت الشاحنة كبيرة وعالية. حدَّق أحمد في العضلات القوية للسائق وهو يقود الشاحنة. فكَّر أنه ربما صار يومًا ما سائق شاحنة كبيرة كهذه. أخرج الشواكل التي كسبها في هذا اليوم من جيبه وعدَّها للمرة العشرين، كانت خمس شواكل فضية صغيرة. فكَّر أنها ستصير ستة بعد دقائق، تمنَّى أن تصير عشر شواكل في هذا اليوم.

ثم سمع صوت إطلاق نار. خاف. لكنه ظن النار بعيدة. فجأة رأى يد السائق ذي العضلات تترك المقود. لكنه اكتشف أن الرصاص قد ثقب زجاج الشاحنة الأمامي، وأن صدر السائق ينزف دمًا.

خاف أحمد. لم يدرِ ما يفعل. امتدت يده إلى الباب. فتحه،. ومن غير أن يدري قفز. لكن الشاحنة انقلبت في هذه اللحظة.

١٤٨ نفسه، ص٣٨.

انقلبت الشاحنة الثقيلة فوق جسده. بعد دقائق جاء الناس ليروا ما حدث، كانت الشاحنة فوق جسد أحمد وكانت يده مقفلة، فتح أحدهم يده فوجد فيها خمس شواكل بيضاء.

لم يكمل أحمد الشيكل السادس، مات (طفل الشيكل) مات ويده تقبض على الخمس شواكل».[١٤٩]

أما القصة الأخرى التي كانت جريئة في طرحها لموضوع أحقية الأرض، فهي قصة (السور) لـ(أماني الجنيدي). إذ تتحدث القصة عن طفل يستغرب وجود هذا السور العالي. وعندما يسأل والده، يخبره بأن هذا الجدار هو من أجل حمايتهم، ويحذره من الاقتراب منه. وكلما حاول معرفة ما وراء السور، يمنعه والده، ليكتشف الابن فيما بعد أنهم ليسوا أصحاب البيت الذي يسكنون فيه، وأن هذا البيت هو للطفل الذي قتله أبوه وهو يتسلل ليرى بيت جده الذي يسكنه حاليًا هو وأبوه.

وفي قصة (زهر الحنون)، تأخذ الفراشات دور الطائرة الورقية أو دور الجنية، حيث تُصدم (ليلى حين) ترى الجدار الإسمنتي يسد طريقها، ولا ترى سوى زهرة حنون واحدة حزينة كانت قد نبتت في أسفل الجدار، فتُعلمها

١٤٩ نفسه، ص ٤٠.

الفراشات بأن سبب الحزن هو فصلها عن أخواتها بهذا الجدار. تحمل الفراشات ليلى إلى الجهة الأخرى من الجدار وتطير بها إلى سهول فلسطين الخضراء، لترى الحنون الأحمر يملأ السهول. وتكتشف ليلى، أن الحنون خلف الجدار مثل الحنون أمام الجدار، كأنما تؤكد أن الهوية الفلسطينية لا تنقسم بالحواجز.

الخاتمة

أظهرت نتائج هذه الدراسة أنَّ قِصة الأطفال لها دورٌ مهمٌ في تنمية وتثبيت الانتماء الوطني، وتعميق الهوية السياسية لدى الطفل، وقد عبَّرت بعض القصص عن تأثير شخصية البطل في كل مكوناته، سواء مُقاوِمًا أو شهيدًا، أو سجينًا، أو ما أثَّر في نفسية الطفل وجعله نموذجًا يُحتذى به.

وكذلك عبَّرت بعض القصص عن غايتها في تعميق الانتماء للأرض والتمسك بها والتضحية من أجلها، وقد جاءت بعض القصص لتؤكد فشل مقولة المُحتل: (سيموت الكبار وينسى الصغار، وتُصبِح الأرض مِلكًا لنا) فزاد الانتماء للأرض وعشقها والتضحية فِداءً لها.

وقد اتضح من خلال دراستنا أن قصص الأطفال اتسمت بالواقعية، مع خلق خيال في عقلية الطفل لمستقبل أفضل من المقاومة والاستقلال والحرية.

المصادر والمراجع

١. آبادي، محمد. القاموس المحيط.ط٢. مكتبة البابي الحلبي، مصر، ٢٠٠٤.

٢. أبو سلطان، أسامة، «الشخصية المقاومة في قصص الأطفال عند ناهض الريّس»، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد العشرين، العدد الثاني، ٢٠١٦، ص٢٩-٦٧.

٣. أبو فنه، محمود. القصّة الواقعية للأطفال في أدب سليم خوري. حيفا: مركز أدب الأطفال. ٢٠٠١.

٤. أبو عرفة، خليل. سلسلة شارع صلاح الدين. القدس: اتّحاد الكتّاب الفلسطينيّين، ١٩٩٦.

٥. أبو محمود، دانا، أرض المحبّة، ط١، رام الله: مركز أوغاريت، ٢٠٠٣.

٦. الأسعد، اسعد، الموسم القادم، رام الله: مركز أوغاريت، ٢٠٠٣.

٧. أنيس وآخرون. المعجم الوسيط، اسطنبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٢.

٨. بدران، حسام، «تداعيات الانتفاضة على سلوك الأطفال»، مجلة بلسم، العدد ٣٠٨، ٢٠٠١، جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، البيرة،

٩. بدوي، مرزوق، «الهوية والانتماء في قصص الأطفال في الأدب الفلسطيني الحديث»، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد ٢٨، (٣)، ٢٠١٤.

١٠. براعم الأقصى. مجموعة قصصية للأطفال. فلسطين: أكاديمية الأقصى للعلوم والتراث، ٢٠١٧.

١١. توفيق، محمد. فلسطين في عيون أدباء الطفل. سردايت، العدد ٨. (٢٠١٨):٦٧.

١٢. الجلاد، إيهاب. كنز القدس الخفيّ. القدس: دار العماد، ٢٠١٤.

١٣. رافع، يحيى. تطور أدب الأطفال العربي في إسرائيل واتجاهاته. الكرمل، ٢٠٠٢.

١٤. رمضان، محمد، سوسنة والشاة، ط١، رام الله: مركز أوغاريت، ٢٠٠٣.

١٥. الرجوب، إياد. أدب الأطفال في فلسطين: ماجستير. بيرزيت، ٢٠١٢.

١٦. الزمخشري، أبو القاسم. أساس البالغة. القاهرة: دار الكُتب المصرية، ٢٠١٢.

١٧. ستانفورت، شارلوت، أطفال بلا طفولة، عمان: ترجمة مركز جنين للدراسات. د.ت.

١٨. سعيد، إدوارد، الثقافة والمقاومة، ترجمة: علاء الدين أبو زينة، بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٦.

١٩. سويدان، سامي، في دلالية القصص وشعرية السرد، بيروت: دار الآداب، ١٩٩١.

٢٠. شقير، محمود، الولد الفلسطيني، القدس: منشورات صلاح الدين، ١٩٩٧.

٢١. شكري، غالي، أدب المقاومة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩.

٢٢. الشوا، ناهد، أشتاق..أشتاق، د.ب: كتب نون ـ ناهد الشوا الثقافية، ٢٠١٦.

٢٣. شهاب، رائد. «أدب الأطفال في العالم العربي ونشأته وأنواعه تطوره». مجلة التقى. العدد ٦، (٢٠١٣):١٧.

٢٤. طلبه مدارس فلسطين. قصص وحكايات منقوشة في الذاكرة. القدس: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ٢٠٠٤

٢٥. الطويل، إيمان. أجمل البيوت. رام الله: مركز أوغاريت، ٢٠٠٢.

٢٦. العابد، عبد السلام، شهادة شرف، القدس: اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، ١٩٩٦.

٢٧. عبد الكاظم، هيام، «الشخصية في قصص وروايات غسان كنفاني»، مجلة كلية التربية، واسط، جامعة القادسية، كلية الإدارة والاقتصاد، ع١١، ص٩٣-١١٣.

٢٨. العزّة، عزّة. سرّ عجيب في كعك القدس. فلسطين: دار العماد، ٢٠١٨.

٢٩. عصمت، رياض، الصوت و الصدى: دراسة في القصة السورية الحديثة، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٩،

٣٠. عويس، محمد، الأطفال يحلمون نهارا، القدس: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ١٩٩٧.

٣١. كتابي الأول، قصص من كتابات الأطفال، رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠٠٥.

٣٢. كتابي الأول، قصص من كتابات الأطفال، رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠٠٣.

٣٣. ـــــــــــــــــ، قصص من كتابات الأطفال، رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠٠٥.

٣٤. ـــــــــــــــــ، قصص من كتابات الأطفال، رام الله: مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ٢٠١١.

٣٥. كنفاني، غسان. أقصوصة: ثلاث أوراق فلسطينية: ج. ورقة من غزّة، ضمن مجموعة: أرض البرتقال الحزين، ط ٤، سلسلة أعمال غسّان كنفاني، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

٣٦. كنفاني، غسان. البومة في غرفة بعيدة، ضمن مجموعة: موت سرير رقم ١٢. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٧.

٣٧. ـــــــــــــــــ ، الآثار الكاملة. بيروت: دار الطبيعة المجلد الثاني، ١٩٧٣.

٣٨. ـــــــــــــــــ ، الموت للند.ط١. قبرص: دار منشورات الرمال، ٢٠١٣.

٣٩. القط، عبد القادر. فنون الأدب المسرحية.ط١.بيروت. دار النهضة العربية، ٢٠١١.

٤٠. محمود، عزّة. سرّ عجيب في كعك القدس. فلسطين: دار العماد، ٢٠١٨.

٤١. المصري، محمد. المعايير اللغوية لقصة الطفل العربي. رسالة دكتوراه. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٧.

٤٢. مؤتمر الطفولة الأول. (أدب فنون تربية الأطفال)، الناصرة، مجلة الحياة للأطفال, ١٩٩٤.

٤٣. موسى. عماد. أثر المرجعيات الثقافية في أدب الطفل فلسطيني. فلسطين: د.ت.

٤٤. نفاع، محمد، هنية، جريدة الاتحاد، حيفا، العدد ٢٢٤/ ٤٤، ١٩٨٨.

٤٥. الهدهد، روضة الفرح، عرس الروح، عمان: دار كندة، ١٩٩٠.

٤٦. الهيتي، نعمان. أدب الأطفال: فلسفته، فنونه وسائطه. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٨.

- المصادر الالكترونية

١. الباحثون السوريون Image: SYR-RES -موقف العلم تجاه النسبة الذهبية
https://www.syr-res.com/article/21013.html

٢. الرجبي، محمود. لفُسْحَة - ثقافية فلسطينية
https://simania.co.il/forum.p?showNoteId=312028

٣. النجار، تغريد. مقابلة خاصّة. تغريد النجّار. فُسْحَة - ثقافية فلسطينية :٢١/١/٨ https://www.arab48.

المؤلفة في سطور

- كاتبة وباحثة فلسطينية
- من مواليد العيساوية – قضاء القدس.
- باحثة في اللغة العربية وآدابها.
- حصلت على درجة الماجستير من أكاديمية القاسمي في باقة الغربية في الداخل الفلسطيني.
- حصلت على مرتبة الشرف لتفوقها في دراستها الأكاديمية في الدراسات العُليا للتعليم والتعلُّم.

- الإصدارات:

– صورة البطل في قصص أطفال فلسطين: دراسة. مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، 2023

– القيم الأخلاقية في مناهج التعليم للمرحلة الإعدادية: دراسة. (قيد النشر)

– قطوف دانية من الحمة والموعظة الحسنة: (قيد النشر)

شمس للنشر والإعلام

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net